

المناهج النسوية في دراسة الدين

دراسة نقدية مقارنة (١)

أحمد محمد جاد

تمهيد تاريخي:

إن المنهج النسوي في دراسة الدين لا يطلب شيئاً أقل من التحول النقدي في الرؤية النظرية الموجودة، عبر إدخال النوع على أساس أنه مقولة أساسية في التحليل. والنسوية الدينية، على النحو الذي لاحظته Anne Carr، تقرر أن هناك اقتناعاً تاماً من أن كلاً من النسوية والدين لها أهمية عميقة في حياة كل من المرأة والحياة المعاصرة على جهة العموم. والنسوية هنا، مثل الدين، تتوجه إلى معنى الهوية الإنسانية والتهامية في أعمق مستوياتها، مستفيدة على نحو متبادل من العديد من المجالات العلمية مثل الأنثروبولوجيا واللاهوت وعلم الاجتماع والفلسفة. والغرض الأساسي للمهمة النسوية تحديد المدى الخاص بكل من الرؤى الدينية والنسوية للإنسانية المتكاملة، والتفاعل الأكثر إفادة لكل منهما^(١).

ومن الجدير بالذكر أن هذا الاتجاه وثيق الصلة بالبيئة الثقافية المحلية الغربية التي أوجدتها حركات مثل الحدائث وما بعد الحدائث والعلمنة، والمفهوم الغربي للإنسان وحقوقه في ضوء المنفعة المادية والقيم الاستهلاكية التي حكمت المجتمع، وفي هذا السياق يدرك الإنسان وتحدد هويته، وهنا يأتي التركيز بشكل أساسي على مسألة الصراع التي هي ميزة جوهرية وسمة أساسية من سمات الفكر الغربي الحديث والمعاصر. وفي هذا السياق يأتي التمرکز حول المرأة التي تدخل في صراع مع الرجل من أجل تحقيق ذاتها، وهنا تأتي إعادة تفسير التاريخ واللغة والرموز والدين من وجهة نظر نسوية.

والنسوية تنظر إلى الدين هنا على أنه أحد المصادر الأخرى التي تعمل على التقليل من شأن المرأة، وذلك على أساس أن المرأة تمثل في النصوص على أنها أقل أهمية وذات مكانة ثانوية، ومن هنا فإن الدين يستخدم لدعم وظيفة هيمنة الرجال في المجتمع^(٢). وهنا يأتي التركيز على ضرورة فهم الدين ليس

1- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", Peter Connolly, (ed.) Continuum, London, 2004, p. 42.

2- See, Iman Hashim, Reconciling Islam and Feminism, ' in ' Gender and Development, Vol. 7, No. 1, [Religion], (Mar., 1999), p. 7.

من خلال الفهم الذكوري، ولكن من خلال التفسير النسوي له، وهنا توضع النساء في قلب الكتاب المقدس، وهو الأمر الذي سوف يشير إليه هذا البحث على نحو تفصيلي بعد ذلك، وذلك من خلال استخدام آليات القراءة والتفسير التي قدمتها الحداثة وما بعد الحداثة.

وبالتالي تأتي الدعوة هنا إلى التمرکز حول المرأة، والعمل على إزالة كافة أشكال التمييز الموجهة ضد النساء لدى ممثلي هذا الاتجاه في دراسات الدين في الفكر الغربي الحديث والمعاصر، والذي امتد تأثيره أيضاً إلى ممثلي هذا الاتجاه النسوي في الثقافة الإسلامية المعاصرة، والتي تحاول قراءة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من منظور نسوي، تستخدم فيه آليات التأويل والقراءة التي استخدمتها النسوية الغربية في قراءة الكتاب المقدس في الغرب، وهنا ينتشر في الكتابات النسوية الإسلامية مصطلح النوع والجنوسة.

والهدف المعلن هنا المساواة التامة التي تقود إلى كشف النزعة الذكورية الأبوية، على أساس أن تفسير النصوص الإسلامية تم على أيدي الرجال، وبالتالي فهناك تحيز ضد النساء، ناتج عن تلك القراءة الذكورية للنصوص الإسلامية، وهنا تأتي الدعوة إلى تفسير القرآن الكريم وإلى شرح السنة النبوية الشريفة من وجهة نظر النساء، وبالتالي تكون الدعوة لديهن إلى معارضة التفسير الذكوري للقرآن الكريم، على أساس أن المفسرين الرجال لدى هذا الاتجاه النسوي قد قاموا بقراءة القرآن الكريم على أساس أنه نص أبوي وكاره للنساء.

وعلى أية حال فإن الاتجاهات النسوية في العالم الإسلامي تسعى إلى تطوير مواقف خاصة بها عن الإسلام، من خلال تفكيكه وإعادة تفسيره من وجهة نظر نسوية، "وقد تحولت قلة من النساء عن الدين، بحجة أن الإسلام، بطبيعته المتأصلة، مطبوع بسمة الحكم الأبوي وبكراهية المرأة، وهن يرين أن تقدم المرأة الشرق أو سطيية يتم بصورة أفضل (أو لا يتم إلا) في إطار علماني، وهن لا أدريات أو ملحقات ماركسيات من نوع أو آخر. وبعض النساء ذوات الخلفيات الإسلامية قد انضممن إلى شبكة دولية، هي النساء المقييات في ظل قوانين إسلامية ... لكي يجعلن أوضاع النساء المقييات علنية ويضعطن من أجل إيجاد حلول... وتطرح قلة أخرى من النساء المصادر الإسلامية للجدل علناً، وذلك بغرض التحقق من صحة التسيد الذكوري للتاريخ (الإسلامي) ولتفسير القرآن والأحاديث الشريفة، وهن يسعين إلى تطوير تفسيرات للإسلام تساند بصورة أفضل حقوق المرأة ومساواتها (بالرجل) أو قد تقبل النساء الإسلام في حين ينكرون بعض أو جميع وجوه الديانة المؤسسة - وسلطة رجال الدين - في سبيل مذهب شخصي في

المعتقد، بينما توجد كثرة من النساء هن فقط لا يأبهن في قليل أو كثير بالمعتقدات أو بالممارسات الدينية، إلا أن الغالبية العظمى من النساء الشرق أوسطيات يعشن في محيط اجتماعي... وهن يضطرن إلى التوصل إلى طرق لمعالجة حاجاتهن الروحية والاجتماعية دون أن يوصمن بالخروج على الدولة أو المجتمع أو الأسرة أو الحدود التي فرضنها على أنفسهن(٣)".

ومن هذه الزاوية تأتي الدعوة لديهن إلى تأسيس ما يسمى بالاتجاه النسوي الإسلامي، الذي يرفض بالجملة الفكر الإسلامي، باعتباره فكراً ذكورياً على امتداد تاريخه، وذلك في شتى مناحي هذا الفكر، وهو الأمر الذي سوف يركز عليه هذا البحث، موضحاً الأصول الغربية التي اعتمد عليها، ومدى خطورة هذا الاتجاه على الفكر الإسلامي المعاصر.

فهذا المصطلح يعبر عن حركات اجتماعية ضخمة وافرة، واستكشافات روحية وأهداف اجتماعية سياسية، وأدوات منهجية و تأويلية، ونقد أيديولوجي، فتأكيداتها وأهدافها وحركاتها واهتماماتها عديدة ومتميزة مثل كل خبرة فردية للوعي(٤)، وهي حركة تعرضت للكثير من أوجه النقد من قبل الاتجاه البروتستانتي المحافظ(٥).

إن النسوية يمكن أن تعرف على النحو التالي: إنها، أولاً: ذلك المذهب الذي يدافع عن حقوق النساء الاجتماعية والسياسية وكافة الحقوق الأخرى الخاصة بالمساواة مع الرجال. وتعني، ثانياً: تلك الحركة المتطورة باستمرار، والتي تعمل على تحقيق مثل هذه الحقوق للنساء(٦). ومن الواضح أن هذا التعريف يركز على المساواة في الحقوق باعتبارها جوهر النسوية(٧).

٣- ماري إلين هجلاند، النوع الاجتماعي والدين في الشرق الأوسط وجنوب آسيا: أصوات النساء ترتفع، في النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث، تأليف جوديث تاكر ومارجريت مريوزر، تقديم إدmond بيرك الثالث، ترجمة: أحمد علي بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٤٢.

4- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve' in 'Journal of the American Academy of Religion, Vol. 66, No. 1. (Spring, 1998), pp. 40-41, Karen Offen, Defining Feminism: A Comparative Historical Approach, 'in' Signs, Vol. 14, No. 1. (Autumn, 1988), pp. 119-157.

5- See, Sally K. Gallagher, Where Are the Anti-feminist Evangelicals? Evangelical Identity, Subcultural Location, and Attitudes toward Feminism,' in' Gender and Society, Vol. 18, No. 4. (Aug., 2004), pp. 451-472.

6- See, Ruth A. Wallace, Joseph H. Fichter's Contributions to Feminism ' in' Sociology of Religion, Vol. 57, No. 4. (Winter, 1996), p. 359.

7- See, Karen Offen, Defining Feminism: A Comparative Historical Approach, p. 124.

فالنسوية تفهم على أنها وجهة نظر وحركة اجتماعية تركز على مساواة النساء بالرجال، وتثبت مساواة الشخصانية الإنسانية للنساء مع الرجال ، وتطلب أن تهزم العجز الذي تعانيه النساء في البنى الدينية والثقافية والاجتماعية التي حددت بالنظام الأبوي^(٨).

وهي هنا صراع وكفاح ضد الجنسانية، أو ضد الممارسات الاجتماعية التمييزية والأيدولوجيات، والتي كان من نتيجتها تفوق الرجل واضطهاد المرأة^(٩).

ويمكن القول بأن النسوية تتضمن العناصر التالية: إنها ليست صراعاً بسيطاً لوضع نهاية لشوفينية الرجال أو حركة تضمن أن النساء لهن حقوق متساوية مع الرجال، إنها التزام بمحو أيديولوجية الهيمنة التي تتخلل الثقافة الغربية على مستويات متنوعة: الجنس والعرق والطبقة. إن النسوية هنا تركز على أنها تريد لكل البشر نساء ورجالاً التحرر من النماذج الجنسانية الوظيفية والهيمنة والاضطهاد^(١٠)، ومن الواضح أيضاً أن أصول هذا المصطلح تعود إلى ما قبل القرن العشرين، ومن الوقت الذي دخل فيه إلى مجال البحث العلمي، كان مصطلحاً مثيراً للجدل، وينسب استخدامه إلى Charles Fourier في عام ١٨٣٠م، وبدأ استخدامه على نحو واسع في فرنسا في مرحلة مبكرة من عام ١٨٩٠م، ثم انتقل بعد ذلك إلى العديد من البلدان الأوربية، وذلك على أساس أنه مصطلح يشير إلى حقوق المرأة من أن يشير الحقوق المتساوية للنساء مع الرجال^(١١).

وهناك اتجاهات عديدة فيها، فبعض النساء تركزن على التعبير القانوني والسياسي للمساواة الكاملة في الفرص وحرية الوصول إلى الأشياء واستعمالها والمشاركة فيها باعتبارهن موجودات إنسانية بالغة راشدة، وذلك في المجتمعات التي تهملهن تقليدياً ، وتستخف بهن، وتنكرهن، وتشوه الإسهامات الخاصة بهن في الثقافة والتاريخ والتراث والفن والاقتصاد والأسرة والمعرفة، وهن تعملن من أجل حل عملي للوصول إلى الرعاية الصحية، والفرص المتساوية والمتكافئة في الوظيفة، والتمثيل العادل في الأنظمة السياسية والقانونية والعديد من المجالات الأخرى في المجتمع الأبوي الذي يهملهن ويتجاهلهن وحتى

-
- 8- See, Rosemary Radford Ruether, *Feminism, Future Hope, and the Crisis of Modernity*, ' in' *Buddhist-Christian Studies*, Vol. 18. (1998), p. 69,
Marjorie L. DeVault, *Talking Back to Sociology: Distinctive Contributions of Feminist Methodology*, in' *Annual Review of Sociology*, Vol. 22. (1996), pp. 29-50.
- 9- See, Martha E. Gimenez, *Marxism and Feminism* ' in ' *Frontiers: A Journal of Women Studies*, Vol. 1, No. 1, (Autumn, 1975), p. 61
- 10- See, Ruth A. Wallace, *Joseph H. Fichter's Contributions to Feminism*, pp. 359- 360.
- 11- See, Karen Offen, *Defining Feminism: A Comparative Historical Approach*, pp. 126- 128.

يظلمهن عبر تاريخه، وهن تعملن داخل الأنظمة السياسية والاقتصادية المعطاة في مجتمعاتهن من أجل إصلاح هذه البنى بتوسيعها حتى تشمل منظورات النساء وحاجاتهن^(١٢).
فلقد تم تمثيل المرأة على أساس إنكار ذاتية المرأة، ونتيجة ذلك تمثلت في إقصاء النساء عن الحياة السياسية والفكرية، وحتى في مجال حياتها الخاصة، فإن المرأة لا تتمتع بنفس حرية العواطف والاختيار الجنسي مثل الرجل، فلقد نظر إلى النساء على أنهن ضعيفات، وأقل كمالاً من الرجال، وأن الرجل هو النموذج المثالي، ولم تكن كراهية النساء فعلاً عقلاً، ولكنها على الأحرى ضرورة تركيبية، إنها خطوة منطقية في عملية بناء هوية الرجل بمعارضة ورفض المرأة، وبالتالي فإن المرأة ارتبطت بالنموذج الأبوي على نحو سلبي^(١٣).

وإنكار مساواة المرأة بالرجل أصبح مَرَضياً عنه في الكنيسة المسيحية منذ الرسائل الرسولية، التي أشارت إلى أن المرأة خلقت ثانياً، وفعلت الخطيئة ثانياً، وبالتالي يجب أن تكون صامته في الكنيسة^(١٤).
ولقد بدأت النساء في معارضة هذه الحجج الدينية في العقود الأخيرة فحسب، ففي القرن السابع عشر كان هناك العديد من الكتابات التي كتبها الرجال يعارضون ثانوية النساء في الدين، ولدى كل من المؤرخين الدينين المسيحيين والاجتماعيين الإنجليز لم تأخذ العديد من الكتابات التي دونتها النساء الاهتمام الكافي بها في ذلك العصر، والعمل النسوي الحديث في كتابات النساء في ذلك الوقت ركز على الأفكار الفلسفية والأدبية المختارة من قبل جماعة من مؤلفي الطبقة العليا^(١٥).
وهناك اتجاه آخر يركز على إعادة كل من التفكير والتقييم للمساهمات الخاصة بالنساء في التاريخ البشري والثقافة، من خلال تحديدهن للوظائف الأبوية، وذلك على الرغم من أن خبرتهن قد استخف بها

12- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve, pp. 41-42.

13- See, Rosi Braidotti, 'The Subject in Feminism' in 'Hypatia, Vol. 6, No. 2. (Summer, 1991), p. 158 , Mansoor Moaddel, Religion and Women: Islamic Modernism versus Fundamentalism, ' in' Journal for the Scientific Study of Religion, Vol. 37, No. 1. (Mar., 1998), pp. 108-130.

١٤- الكتاب المقدس، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط،

٢ / ٨ - ١٥. وقارن:

Christine Froula, 'Rewriting Genesis: Gender and Culture in Twentieth-Century Texts, ' in' Tulsa Studies in Women's Literature, Vol. 7, No. 2. (Autumn, 1988), pp. 197-220.

15- See, Rosemary Radford Ruether, Prophets and Humanists: Types of Religious Feminism in Stuart England, ' in' The Journal of Religion, Vol. 70, No. 1. (Jan., 1990), pp. 1-2.

وتم استغلالها، والنساء هنا تحددن مكان تفوقهن الثقافي والأخلاقي في خبرتهن، وفي تعبير النسوية الذي يعني فضيلة الإحساس والشعور، والحدس، وصناعات السلام. والتركيز هنا إنما يكون على أسنة الأنظمة الثقافية في مجتمعاتهن من أجل تنقيح هذا العالم بالهوض بالقيم التي رفضت أو التي كانت موضع ازدراء بواسطة الأنظمة الأبوية في الاقتصاد والسياسة^(١٦).

ولا تزال هناك أخريات تركزن على التغيير الثوري، بتوضيح الأصول الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأنظمة الأبوية للاضطهاد، ولدى هؤلاء النساء فإن إسقاط النظام الأبوي، وليس الإصلاح، هو الهدف. وهذا يمكن تحقيقه فحسب بتدمير الأنظمة الاقتصادية والسياسية وإعادة بنائها في الفوضوية الاجتماعية الجماعية، ما دامت أنظمة الاستغلال والاضطهاد مستمرة في الوجود، والأبوية لا تزال مستمرة في العمل. وبتتمة مغايرة توضح الأخريات أن أصول الأيديولوجية الأبوية في هذه الأنظمة، فالأبوية باعتبارها النموذج الأساسي والكوني للعلاقات الشخصية المتبادلة، والتي تمد بالشرعية كل الأنظمة الأخرى للاستغلال والاقتصاد والبيئة والعرقية، ولدى هؤلاء النساء اقتناع بإسقاطها، وإعادة تأسيس العلاقات الشخصية المتبادلة، وعلى نحو محدد النوع، على المستويات الشخصية والنظامية والأيديولوجية باعتبار أنها وسائل للتغيير الثوري، وعندما تنهار الأنظمة الأبوية مرة، فإن كل الأنظمة سوف تنهار معها، وتفقد أساسها النموذجي للشرعية^(١٧).

لقد تحرك المنهج النسوي في اتجاهات متنوعة واسعة، والتي تشمل نقد كل من الدين والدراسات الدينية، ومحاولة استعادة أصوات النساء في المناقشات التاريخية والإثنوغرافية، والمحاولات المختلفة لإعادة تشكيل اللاهوتيات لكي تعبر عن احتياجات النساء وقيمهن وتميزهن عن الآخرين، في محاولة لإعادة التأكيد على النماذج التراثية من المنظور الداخلي للنساء، إضافة إلى بعض المحاولات الأخرى التي تدرس النظريات النسوية في الدين والمقاربات النسوية التي تتضمن مجالات أخرى في مجال دراسة الدين^(١٨).

ولقد كان هناك اهتمام بفحص النموذج المتحول من التمرکز حول الذكورية إلى النموذج

16- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve, p. 42.

17- Ibid, p. 42.

18- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, The Johns Hopkins University Press, 2003, p. 137.

الشامل المتضمن للإنسانية كلها، من جهة كونه مؤثراً في تاريخ الدين والسيولوجيا، والدين والأدب، والدين وعلم النفس، والدراسات الكتابية، وتناول مكانة النساء في الدين والمجتمع^(١٩).

ويشير مصطلح التحول النقدي إلى أمرين متميزين، ولكنها مرتبطة على نحو وثيق في المنهج النسوي. والبعد النقدي يواجه الدين، كما يشير أحد الباحثين، بأبديته التاريخية غير العادلة التي تجعل الممارسة استثناء فحسب على التفوق الذكوري في كل السيطرة الاجتماعية من الناحية الشرعية الصحيحة الحقيقية. ونتيجة لذلك فإن الواجهة التحولية تعيد تخصيص الرموز المركزية والنصوص، بالإضافة إلى شعائر التراث الديني، من أجل أن تؤكد وتجسد الخبرة المهملة للمرأة. ولدى بعض النسويين فإن أهمية المهمة النقدية وصف لما يكون مستحيلاً على نحو كامن في التحول في الدين، ولدى الراديكاليين النسويين، أو ما بعد المسيحية النسوية بتنوعاتهم المعروفة، فإنهم يشعرون بأنهم مجبرون على رفض نظام الدين أو مؤسسة الدين، على أساس أنها تركز على كراهية للنساء لا تنسخ ويتعدى تغييرها، ويتجهون إلى تأسيس جديد تشكل فيه المرأة المركز الروحي، والنسوية الروحانية فيما بعد البطرورية تزدهر الآن بسرعة في بريطانيا والولايات المتحدة مع أنصارها من أمثال Mary Daly^(٢٠).

وعلى أية حال فقد كان النقد النسوي للدين متنوعاً، بالنظر إلى سياسات النساء واتجاهاتهن، إضافة إلى تلك المناقشات الأساسية التي لها حق الأولوية، ولقد كان الجدل الأساسي داخل النسوية اليوم مشابهاً لتلك الاتجاهات الأخرى في الدراسات الدينية. والموضوع الأساسي للنسوية في هذا النقاش تمثل في الدفاع عن الفهم الكوني للنساء والخبرة الدينية لهن، على أساس أن رؤية خبرة النساء للعالم لها سبل مختلفة بالنسبة للرجال، وحديثاً نشأت بعض الاتجاهات غير الجوهرية التي ركزت على تنوع خبرات النساء والأديان واللاهوتيات التي نشأت عنها^(٢١).

ويقدم Carol Chris واللاهوتي البريطاني Daphne Hampson تحليلاً استفزازياً مثيراً للغضب، للغموض الديني في تناول موضوع المرأة، وإشاراتهم النقدية تركز بصفة أولية على المقاربات المنهجية

-
- 19- See, Judith Plaskow, 1998 Presidential Address: The Academy as Real Life: New Participants and Paradigms in the Study of Religion, in' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 67, No. 3. (Sep., 1999), p. 525, Elizabeth A. Clark, Women, Gender, and the Study of Christian History, 'in' Church History, Vol. 70, No. 3. (Sep., 2001), pp. 395-426.
- 20- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion ", pp, 42- 43, Jane Hedley, Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich' in' Hypatia, Vol. 7, No. 2, Philosophy and Language. (Spring, 1992), pp. 40-62.
- 21- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 137.

للمرأة التي تختار العمل للتغيير أو الإصلاح والتجديد من داخل التراث الديني المعين أو المحدد . وتعد النسوية اليهودية والمسيحية أفضل تمثيل يمكن الإشارة إليه للإسهامات السائدة لديها في التطور النظري للمشروع النسوي، وذلك على الرغم من التزامن مع ازدياد التعدد المنهجي الذي صنعه الثقافات البديلة والأديان التي تكون مناسبة (٢٢).

ولعله من الضروري هنا الإشارة إلى توضيح بعض المصطلحات، مثل النسوية؛ فهي لا تكشف عن ظاهرة مركزية، ولا عن تناغم كلي، ولكنها دمج واسع لمجموعة من الرؤى السياسية والأيدولوجية، وهكذا فليس من الممكن، لو لم يكن هنا خطأ البدء بأي شيء أكثر من تعريف خارجي شامل ضمني، مثل ذلك التعريف الذي قدمه David Bouchier الذي وصف النسوية بأنها مثل أي شكل معرض لأي تمييز اجتماعي أو شخصي أو اقتصادي تعاني منه المرأة بسبب جنسها، وهذا التعريف يشير إلى أنه من الممكن النظر إلى الرجال على أنهم نماذج متجانسة في الحركة النسوية، ولذا فإنه لا يمكن التسليم بأن كل امرأة أكاديمية بسبب تأثير جنسها نسوية، تنتمي إلى الحركة النسوية. "والبطركية" وهو موضوع للنقد النسوي، والذي يحدد على أنه نظام مؤسسي لقوة الذكور وهيمنتها على المرأة، وموضوعه الرجال والنظام الطبيعي في مجمله. "والجنسانية" وهي أيديولوجية البطركية، وهي سلسلة من الاعتقادات التي تدعم وتواجه فكرة تفوق الذكر. وأخيراً فإن فكرة التمييز التي أوجدها النسويون، وهو مما ليس له قيمة، بين الجنس والنوع، بالإشارة إلى أن الجنس يشير إلى مجموعة من الصفات البيولوجية، والنوع يشير إلى الإدراكات الثقافية والاستثناءات لما يكون للذكر أو للأنثى (٢٣).

وعلى أية حال فإن النقد النسوي للديانات الأبوية، يركز كثيراً على لغة النوع المستخدمة للإحالة إلى الإنسانية وإلى الله تعالى، فلدى النسوية الدينية إدراك طويل في أن الصورة المذكورة لله تعالى بنيت من أجل أن تشرع لقوة أولئك الذين يقدمونه، وهذه الصورة تعرضت للنقد على أساس أنها تضمينات سلبية

-
- 22- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion ", pp, 42- 43, Lynn Resnick Dufour, Sifting through Tradition: The Creation of Jewish Feminist Identities, ' in' Journal for the Scientific Study of Religion, Vol. 39, No. 1. (Mar., 2000), pp. 90-106.
- 23- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion ", p, 43, Ivy Kennelly; Sabine N. Merz; Judith Lorber, What Is Gender?' In' American Sociological Review, Vol. 66, No. 4. (Aug., 2001), pp. 598-605, Merry E. Wiesner-Hanks, Women, Gender, and Church History ' in' Church History, Vol. 71, No. 3. (Sep., 2002), pp. 600-620, David G. Hackett, Gender and Religion in American Culture, 1870-1930 ' in' Religion and American Culture, Vol. 5, No. 2. (Summer, 1995), pp. 127-157, Elizabeth A. Clark, Women, Gender, and the Study of Christian History, pp. 414-426.

لهويات النساء، ومن هنا فإن هذه الصورة بحاجة إلى إعادة وصفها وتصويرها في كل من المسيحية واليهودية، وعندما تتغير وظيفة النساء داخل الأنظمة الدينية، فإن المجازات التي تستخدم في الحديث عن الله تعالى سوف تتغير كذلك. ولا يقتصر الأمر على اللغة، بل يمتد كذلك إلى محتوى المصادر الدينية التي تخدم تقديس الأبوية. وحتى عام ١٩٦٠م فإن القيادة الدينية كانت في أيدي الرجال، واللاهوت لم يكن فحسب تعبيراً عن النعمة المذكورة، ولكنه كان يعكس أيضاً الخبرة والقيم والمفاهيم الذاتية للرجال، وقد أدى ذلك إلى أن تكون النساء في وضع أدنى في المصادر الدينية، مما أدى إلى تكوين صورة نمطية لهن (٢٤).

وعلى أية حال هنا فإن مطلب النوع سوف يشمل العديد من التغييرات في الديانات التاريخية، وهذه التغييرات سوف تؤدي إلى المساواة بين الرجال والنساء، مما يستدعي تعبيرات رمزية جديدة للصورة الدينية، تأتي ليس فحسب من ظهور إنسانية الرجال، بل أيضاً من خبرات النساء أنفسهن، ومعظم الصور الذكورية في الدين جاءت من رؤية الرجال للنساء، وليست من خبرات النساء أنفسهن، وعلى سبيل المثال فإن المرأة التي تعطي الميلاد للمحارب في أرض المعركة رجل، وليست امرأة، في أسلوب صورة الصراع الذي يوجد الحياة (٢٥)، وذلك على النحو الذي جاء في سفر إشعياء: "الرب كالجبار يخرج. كرجل حروب ينهض غيرته. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه. قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت. كالوالدة أصبح. أنفخ وأنخر معاً" (٢٦).

وسوف يحاول هذا البحث أن يدرس المناهج النسوية في دراسة الدين في الغرب، مركزاً بصفة أساسية على انعكاسات الاتجاه النسوي الغربي على ما يسمى بالنسوية الإسلامية، موضحاً أن هذا الاتجاه في العالم الإسلامي في العصر الحاضر، كان عبارة عن نسخة تتشابه إلى حد بعيد - إن لم تكن صورة طبق الأصل - من النسوية الغربية.

١- التطور التاريخي للمناهج النسوية:

وهنا سوف يأتي تركيز هذه الدراسة على المراحل التاريخية التي مرت بها النسوية في الغرب. فعلى

24- See, Lynn Resnick Dufour, Sifting through Tradition: The Creation of Jewish Feminist Identities, p. 92, Marjorie Hewitt Suchocki, The Idea of God in Feminist Philosophy, in ' Hypatia, Vol. 9, No. 4, Feminist Philosophy of Religion. (Autumn, 1994), pp. 57-68.

25- See, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity 'in' Buddhist-Christian Studies, Vol. 11. (1991), p.226.

٢٦- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ٤٢: ١٣-١٤.

النيقوض من المفاهيم الشعبية الخاطئة، فإن الدراسة النسوية للدين لها تاريخ طويل ومؤثر، ومن الممكن أن تحدد سواء على المستوى الفردي للمرأة أو على المستوى الجماعي لها، وذلك في كل مرحلة تواجه المرأة فيها الإكراه الذي يقع عليها من السلطة الدينية. والأصول المعترف بها لهذا الشكل المؤسسي موجودة في النسوية الدينية الأنجلو أمريكية، التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وهيمن عليها أمران أساسيان: الأول، الجدل حول الوصول إلى المناصب الكهنوتية ووظائف رجال الدين. والثاني، النقد الكتابي^(٢٧).

والصراع حول من يرسم كاهناً حدث في أثناء ذلك الوقت الجديد الذي استغرقت فيه المرأة في الحياة الدينية، ففي القرن التاسع عشر اتصلت المرأة بالعمل في نشاط الراهبة والمبشرة، والمحبة للبشر وللخير الإنساني، ولكنها تلقت استجابة مزدوجة من رجال الكنيسة الذين يقوون إعجابهم وموافقتهم بالتذكير القاسي بأولية البقاء في البيت وحياة الأسرة، والتقدم المتزامن في حركة المرأة الدنيوية تطلب زيادة الفرص في التعليم والوظائف، مزودين في ذلك بالنسوية الدينية الأمريكية والبريطانية بلغة تقوم بنقد هذه التوجهات المتضاربة، وهناك إنكار للوصول إلى وظائف المسئولية وصناعة القرار داخل الحكومة الكنسية، وامرأة الكنيسة تلجأ مباشرة إلى السلطة العليا في دراستهم للكتاب المقدس. إن الأمر الإلهي مميز على نحو واضح عن التفسير الذكوري غير المعصوم من الخطأ عند الاتجاه النسوي، كما يؤكدون على أن النظام الديني الساحر للجهاير في المنصب الدعوي والشعائر الدعوية، على أساس المبدأ الكتابي في المساواة الروحية والطبيعة الكونية لقيامه المسيح عليه السلام. وعندما عينت Antoinette Brown كاهنة في الكنيسة المشيخية في نيويورك في عام ١٨٥٣ م، على سبيل المثال، كان ذلك على أساس نص أخذ من غلاطيه ٣: ٢٨ "في المسيح ليس هناك ذكر ولا أنثى". وعلى نحو مشابه عندما رفض Richard Allen الأمر الرسمي بدخول Jarena Lee في الكنيسة الأسقفية البروتستانتية الميثودية الإفريقية، فإن Lee سجلت في سيرتها الروحية: ولماذا يرى أن ذلك غير ممكن، هرطقة أو بدعة أو ليس من الصحيح أن تقوم المرأة بدور الدعوة؟ إن رؤية موت المسيح عليه السلام كانت للمرأة كما كانت للرجل. هل لم يكن المسيح عليه السلام للكل بدلاً من أن يكون لنصف واحد؟ لقد اشتعل الجدل والنقاش حول دخول المرأة إلى المناصب الرعوية عبر

27- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion " , p, 43, Judith Plaskow, 1998 Presidential Address: The Academy as Real Life: New Participants and Paradigms in the Study of Religion, in' Journal of the American Academy of Religion, p. 525, Mary McClintock Fulkerson, Sexism as Original Sin: Developing a Theocentric Discourse, ' in' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 59, No. 4. (Winter, 1991), pp. 653-675.

معظم الملل البريطانية، مثل الإدارة الإنجليكانية والرومانية الكاثوليكية (٢٨).

وأحد هذه المجالات والتي بدأ أنها تتحدى طبيعة الدين وتعارضه، وجد في التفسير النسوي المبكر للكتاب المقدس، فالكتاب الذي ألفته Elizabeth Cady Stanton بعنوان: *The Women's Bible 1895* كان تحدياً للأساس الكتابي للمسيحية، موضحاً أن لغة الكتابات المقدسة وتفسيراتها تدعم على نحو نظامي الدعاية والاستغلال للنساء. إن تحدي استخدام اللغة ودورها في تقنين النماذج البطركية والقول بشرعيتها وصلاحتها في التفكير، كان سمة مستمرة ممتدة في النقد النسوي للدين (٢٩).

وعندما كان هناك شعور بأن القيادة الرسمية لا تقدم العون والمساعدة، فإن المرأة حاولت البحث عن وسائل بديلة لزيادة مطالبها في التعبير الروحي الذاتي، وبعضهن استمرت في العمل في الدعوة والتبشير دون مرسوم قانوني، فهناك Jarena Lee وزميلتها Amanda Berry كانتا من أشهر المبشرين الإفريقيين الأمريكيين في هذا العصر، وقد بدأت الدعوة دون دعم رسمي مع القليل من الحماية الجسدية. وعلى نحو مشابه كان ذلك أيضاً في الدراسات التي تناولت الدور الإحيائي للمرأة البريطانية التي عملت في الملة الميثودية، وبعضهن قمن بتعيين أنفسهن على نحو ذاتي قادة للحركات الدينية الجديدة، ولقد تمكنوا من ذلك بسبب النجاح الذي حققته الموجات الإحيائية. لقد انتشرت الحركة النسوية التي أعلن صحتها، وكان أثر Salvation Army هو الذي دفع على نحو تدريجي دخول المرأة إلى منصب الكهنوت (٣٠).

وهناك أمثلة عديدة تشير إلى مطلب المرأة في أن تكون مستقلة بذاتها روحياً، ظهرت في عدد من النحل النسوية التي أسست، مثل Shakers تلك التي أسستها Ann Lee أو الحركة المسيحية للعلوم التي أسستها Mary Baker Eddy، وتضامن مثل هذه مع المساواة الروحية والاجتماعية قد انعكس في الدفاع اللافت للنظر عن المفهوم النسوي لعمل المرأة في اللاهوت أو عملها كاهنة (٣١).

وفي تحديد أهمية الاستجابة النسوية للدين فإن المؤرخ Olive Banks أوضح أن الفرص التي

28- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion ", p, 44.

29- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 138, Jeanne Stevenson-Moessner, Elizabeth Cady Stanton, Reformer to Revolutionary: A Theological Trajectory, ' in ' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 62, No. 3. (Autumn, 1994), pp. 673-697, Shira Wolosky, Women's Bibles: Biblical Interpretation in Nineteenth-Century American Women's Poetry' in' Feminist Studies, Vol. 28, No. 1. (Spring, 2002), pp. 191-211, Karen Offen, Defining Feminism: A Comparative Historical Approach, pp. 126.

30- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion ", p. 44.

31- Ibid, p. 45.

حصلت عليها المرأة داخل المجال الديني شجعت على نحو أكثر وضوحاً تسييس الوعي، ولقد ظهر هذا التطور في الكنيسة في إنجلترا عندما كان هناك تصويت نسوي لكل من الدينين والدينويين، شكل السياق الذي أدى إلى نشأة النسوية الإنجليكانية، وبإبعاد الآلية المتقدمة للكنيسة من الديمقراطية تزعم الإنجليكان على نحو بارز مثل Louise Creighton و Edith Picton-Turbervill و Maude Royden الدخول في عمل متجانس مع أصوات الناخبين في البرلمان من أجل مواجهة قضية الكنيسة. وعلى الرغم من جهودهم والحملة المؤثرة لنصف الفيكتوري Josephine Butler فإن الاتصال بين النسوية الدينية والتيار الأساسي لحركة المرأة لم يكن واضحاً في بريطانيا على النحو الذي كان عليه في المنظر الأمريكي (٣٢).

لقد شكل الدين عاملاً قوياً في تحديد شكل النسوية الأمريكية واتجاهها، وهذا يعود على نحو واسع إلى ذلك الارتباط الأيديولوجي القوي بين حركة المرأة والحملات التي شنت ضد الاسترقاق، أو تلك التي كانت تعمل على إلغاء الرقيق وإبطاله، تلك القضية التي تزعمها الإنجليكان المتحمسون للتجديد. وهذا الاتحاد الجوهرى بين المرأة الدينية والمساواة السياسية انعكس في العديد من الهيئات على الاجتماعات الدينية التي كان يقوم بها الصاحيون، اجتماعات الكويكرز للمرأة، في المؤتمر الذي عقد في Seneca في خريف عام ١٨٤٨م، وكان قراره النهائي إعلان حقوق المرأة في الاجتماع الذي قرأته Lucretia Mott كاهنة الكويكرز من أن هناك نجاحاً كبيراً لقضيتهم يعتمد على الحماسة وعلى الجهود التي يبذلها كل من الرجل والمرأة من أجل هزيمة احتكار منبر الوعظ والتبشير، وضمان المساواة والمشاركة للمرأة مع الرجل في التجارة والمهن والصناعات (٣٣).

إن التخصيص النسوي للدين في القرن التاسع عشر كان معقداً ومثيراً لكل من المحافظين والراديكاليين، ولقد استندت الأصولية النسوية الإنجيلية البروتستانتية على الدور الأهلى الممتد للمرأة وعلى التعاريف التقليدية العالية للنسوية مقتبسة من جدارة المرأة الخاصة بإنكار الذات لمصلحة الآخرين، باعتبارها نموذجاً أخلاقياً مؤهلاً لنيل الحقوق الدستورية (٣٤).

وهذه الحركات التي ليس فيها قصرية متبادلة لكل من المسائل والاهتمامات الأخرى، توضح

32- Ibid.

33- Ibid, p. 45, Review of Religious Research, Vol. 37, No. 3. (Mar., 1996), pp. 248-259, Rosemary Radford Ruether, Prophets and Humanists: Types of Religious Feminism in Stuart England, pp.1-18.

34- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in " Approaches to Study of Religion ", pp. 45-46.

مستوى التوتر المتنوع مع هيمنة الأنظمة الأبوية والأيدولوجيا، وهي تمثل بمصطلحاتها الأساسية الواسعة، تعقد تلك العوامل التي تسهم في الخبرة الفردية للوعي النسوي والالتزام بالفعل الذي يستلزمها، وهذه العوامل تبلغ ذروتها في الوعي: ما هو شخصي يكون سياسياً، الوعي الذي يكون متميزاً بالنسبة لكل امرأة ويؤثر على نشاطها اللاحق في صنع الشخصية السياسية. وهذه الحركات أيضاً تعكس درجات متنوعة من الالتزام والسلطة الممنوحة للأنظمة الأبوية الحالية، والمستوى الذي تحدده باعتبارها أنظمة للاضطهاد^(٣٥).

فروية الحركات الإصلاحية أن البنى الاقتصادية والسياسية والدينية باعتبارها متأصلة قابلة للعلاج، كما أنها مفتوحة للمطالبة بالمساواة الكاملة التي تطلبها النسوية. وروية النسوية الثقافية أن الثقافات الذكورية المحددة، ينظر إليها على أساس أنها وجود غير متوازن، ولكنه ليس متأصلاً فكرياً، وبالتالي يمكن علاجه لو أن قيم النسوية وإسهاماتها معتبرة على نحو متساو. ومن ناحية أخرى فإن النسوية الفوضوية والراديكالية لديها رؤية أن الأيدولوجية الأبوية والأنظمة متأصلة، ولا يمكن علاجها، وتتصوران المستقبل عندما ينهار النظام الأبوي، وتؤسس حقيقة جديدة^(٣٦).

ومن ناحية أخرى فإن الليبرالية النسوية واجهت النازج الكتابية التي كانت تهدف إلى جعل النسوية ثانوية تابعة، وتعمل على تأهيلها لهذه التبعية. ولقد كان المطلب الأساسي هنا هو المساواة السياسية والاجتماعية بين الجنسين، على أساس أن ذلك حق معطى من الله تعالى، فهنا كما تقول ساره جريمكي Sarah Grimke في عام ١٨٣٨ م والتي كانت مؤيدة لإلغاء الرق، والكويكرز السابقة، والتي كانت تقود حركة المرأة: إنها لا تريد معروفاً أو تفضيلاً لجنسها، وتسأل الجميع أن يبعدوا أقدامهم عن أعناق النساء، وأن يسمحوا لهن بالوقوف في نفس الموقع الذي أراده الله تعالى لهن. وفي عام ١٨٩٠ م قدمت كل من الباحثتين النسويتين الأمريكيتين الراديكاليتين Elizabeth Cady Stanton و Matilda Joslyn Gage النقد الأكثر قسوة في هذا القرن للدين الكتابي، ففي كتاب Women, Church and State عرضت Gage بإدراك قوي دور الكنيسة في إقرار النظام الأبوي، فلقد شيد تاريخ الكنيسة على اللامساواة الجنسانية على نحو ضخم تماماً^(٣٧).

35- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve', p. 43.

36- Ibid.

37- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 46, Jeanne Stevenson-Moessner, Elizabeth Cady Stanton, Reformer to Revolutionary: A Theological Trajectory, pp. 673-697, Rosemary Radford Ruether, Prophets and Humanists: Types of Religious Feminism in Stuart England, pp. 1-18.

ولقد أوضحت Rosalind Shaw في كتابها *The Gendering of Religious Studies* نشأة وجهة هذه المسألة بالنظر إلى تاريخ الأديان، وبصفة خاصة المدرسة الظاهراتية عند إلياد Eliade موضحة أنه على الرغم من أن المنهج الظاهراتي يتحرك في الاتجاه الصحيح عبر رؤيته التفسيرية التي يدعيها في امتياز تقمص التجربة الداخلية، فإن مسألة "الخبرة لمن" لا تزال مستمرة، ولقد أوضحت Rosalind Shaw أن موضوع التقمص لا يزال ذكورياً، ولذلك فإن الكونية المفترضة أو المزعومة، إنما هي على نزاع مع المقاربة النسوية في دراسة الدين، وهي تؤكد أن هناك مشكلتين مع إلياد Eliade، وذلك من خلال امتداده وتوسعه إلى المقاربات الأخرى في دراسة الدين: الأولى، أنه على الرغم من القول بأن هذه المقاربات كونية فهي جزئية. والثانية، والتي ربما تكون أكثر أهمية، تتمثل في أن هذه المقاربات تعكس التوجه نحو التمرکز حول الذكورية، ورؤيتها على نحو جوهري من موقف القوة الراسخة التي تعتدي على حقوق الآخرين، وبعبارة أخرى الرؤية من أعلى، على العكس من الموقف النسوي الذي يأتي صوته من أسفل (٣٨).

وبالتالي فإن نقد المنهج الظاهراتي لدى Rosalind Shaw يتمثل في دعامين نظريتين جوهريتين: تلك التي تقدمه على أنه فهم جوهري للدين. وتلك التي تقدمه على أنه رؤية داخلية مشتركة. إن الرؤية الظاهراتية للدين متميزة بمعنى ما، ولقد نشأ ذلك من رؤية خاصة محددة للطبيعة البشرية، وبالتالي تقف خارج أي تمييز خصوصي، وهي وجهة من النظر تواجه تحدياً أو اعتراضاً عندما يبرهن النقد النسوي على أن الرؤية المخصصة للنوع يأتي منها كل من التحليل ومحتوى التحليل، ولو أن التحليل النسوي يدخل في الاعتبار في أقل مستوياته، فإن التحليل الظاهراتي المخصوص، لو لم يكن كل المشروع الظاهراتي، يجب أن يعترض عليه بصراحة. إن الأساس النصي للظاهراتية إشكالي إلى حد بعيد، باعتبار أنه نشأ من نظام محدد لعلاقات القوة الذكورية، وبالتالي فإن الرؤية التي ترى اللانوع وتمثل الوعي الثقافي المشترك، لو لم يكن لها أساس كوني، فإنها أيضاً تكون غير مؤكدة (٣٩).

ولقد اتخذت Shaw اتجاهها أكثر قرباً من الماركسية في نقد المجتمع، مبرهنة على أن عنصر القوة لا بد أن يشتمل عليه أي تحليل للدين، وقد قررت أن القوة عنصر داخلي فيه، ولا يمكن عزلها بمعنى ما عنه وذلك في الخبرة الدينية المعيشة. وعلى الرغم من أنها تتكلم على نحو محدد عن علاقة حجة المنهج

38- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 139.
39- Ibid.

الظاهراتي، التي ترى أن الدين يجب أن يفهم فحسب في ضوء مصطلحاته الخاصة به فحسب، فإن برهانها قابل للاستعمال عموماً في الأبعاد النظرية الأخرى. وعلى أية حال فإنها لا تناقش البرهنة على دراسات نسوية جديدة، وبالأحرى فإنها تحاول البرهنة على نحو واضح على إعادة التمثيل بين هذه المجالات أو الحقول العلمية التي تؤدي النساء دوراً في تحديدها، وهي تبرهن على أن النسوية يجب عليها أن لا تسقط في فخ الظاهراتية في الكونية وجوهرية الحقيقة النسوية، وهي تفهم هذه العملية على نحو محدد في الأنظمة اللاهوتية، وتتقد استبدال الترجمات الأنثوية للإله تعالى بالترجمات الذكورية، مبرهنة على أن مستويات الاختلاف وعلاقات القوة، يجب أن تدرك داخل الخطاب النسوي، مثل الخطابات الثقافية الأخرى (٤٠).

وبالنسبة لامتداد الدين الواسع، فإنه يمكن أن ينقد كثيراً بنفس الأسلوب في دراسات الدين، فالنصوص الدينية وكذلك الأنظمة تتجهان إلى أنها تعكسان مصالح الرجال وقيمهم، وأيضاً، وهذا هو الأكثر أهمية، تؤديان دوراً مهماً في أن تكون الأنظمة الهرمية والقوة على حالها على الدوام وعلى نحو مستمر، وهو ما يعطي الشرعية للنماذج الاستغلالية. ولقد كانت هذه الأعمال النقدية على مستويات متعددة، فهي فحص للأسلوب الذي يمكن الممارسات والأنظمة أن تنزل بالنساء إلى مواقع ثانوية تابعة، تلك الأساليب التي تمكن الدين من أبنية نماذج النوع، والتي تحدد الأفهام الذاتية للنساء، وفهم الرجال هن. والكيفية التي تستخدمها الرموز واللغة على أساس أنها أدواتان توجدان فهم النوع للحقيقة، والوجه الرئيسي للنقد أن الدين يوجد جزئياً وعياً باطلاً، إنه يوجد أسلوباً لفهم وتخيل العالم يكون أفخاخاً للنساء داخل النظام الاستغلالي (٤١).

إن ذلك النظام المذهل أسس السلب أو السرقة التي قامت بها الكنيسة ناحية المرأة، تلك السرقة التي لم تأخذ فحسب احترامها الذاتي، ولكن أخذت كل حقوقها الشخصية. وعلى الرغم من ذلك العنف الخطابي ناحية الكنيسة، فإن Gage لم تكن ضد الدين، وفي رئاستها لجلسة للمجلس العالمي للمرأة عام ١٨٨٨ م، بدأت فيها بالصلاة إلى الذكورية المعظمة، وفي دفاعها أوضحت أن المرأة خلقت أيضاً على صورة إلهية، ولها تمثيل رمزي متساو مضمون ومبرهن عليه، وذلك فيما قبل أن يفرغ الجدل النسوي الديني المعاصر تقريباً بحوالي مائة عام (٤٢).

40- Ibid, p. 141, Martha E. Gimenez, *Marxism and Feminism*, pp. 61-80.

41- See, Seth D. Kunin, *Religion The Modern Theories*, pp. 141-142.

42- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 46.

وعلى أية حال، فإذا كانت الدراسات الدينية قد تعرضت للنقد، فإن المجالات الأخرى أيضاً واجهت نفس الموقف؛ على أساس أنها تتجاهل الدور الذي يقوم به الدين في إيجاد أنظمة القوة والهرمية ونماذج الهوية بما في ذلك النوع، وتؤيد أنظمة الدعاية والاستغلال، وتشير العديد من المثقفات النسويات إلى أن الكثير من هذه المسائل والموضوعات ليس هناك من حاجة إليها في جوهر دراسة الدين. وربما كان من أكثر تلك المسائل أهمية، والتي نشأت من النقد النسوي للدين، مواجهة تحدي تلك التعريفات الكونية المفترضة والنماذج المزعومة بمناهج مختلفة، ويؤيد النقد النسوي أنه بسبب تلك المناهج أو المقاربات يتجاهل دور النساء وأصواتهن في المجالات الدينية المحددة، وفي إطار هذه المقاربات ذاتها؛ ومن هنا فإن هذه التعريفات لا يمكن أن ترى باعتبارها كونية، فتلك المقاربات والاتجاهات الدينية التي درست، نشأت من نظام لعلاقات القوى، وليس لها من معنى كوني يمكن لها أن تصفه على نحو علمي (٤٣).

ولقد نظرت Stanton Elizabeth Cady إلى الأساس الكتابي لنظرة المؤسسة الدينية الثانوية للنساء. وإيمانها، على نحو لا يختلف عن النسوية البريطانية البارزة Frances Power Cobbe، مال بها أكثر تجاه الاعتقاد التوحيدي في العقلانية الخيرة. ومع زميلاتها في Seneca Falls اعتقدت أن التقدم الاجتماعي والسياسي لا يمكن أن يحدث بدون توازن تحرري للمرأة من الهيمنة والصور الظالمة المستبدة للكتابات المقدسة. ولقد مكنت النظرية الداروينية وكذلك النقد الكتابي من تقديم تفسير أكثر ليبرالية للكتابات المقدسة، فإنها ومجموعة الثلاثين مترجمة من بينهن Matilda Gage ألفن تفسيراً نقدياً لكل الفقرات الكتابية التي تتناول النساء، وقد نشر عام ١٨٩٥، و عام ١٨٩٨، ولم تكن لديهن محاولة لرفض الكتاب المقدس برمته وعلى نحو تام إجمالي، ولكن لكشف المركزية الذكورية الموجودة في تفسيرات الكتابات المقدسة (٤٤)، وهنا يأتي أيضاً نقد اللاهوت التقليدي المسيحي، على أساس أنه لاهوت أبوي إمبريالي، يدعي أن خبرة الرجال المسيحيين البيض مساوية للكونية الإنسانية، على حين أن اللاهوت النسوي يركز على تعددية الوعي، وهو يركز على نقد التمركز حول الذكورية وكرهية اللاهوت الأبوي (٤٥).

43- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 138.

44- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", pp. 46-47, Jeanne Stevenson-Moessner, Elizabeth Cady Stanton, Reformer to Revolutionary: A Theological Trajectory, pp. 673-697, Shira Wolosky, Women's Bibles: Biblical Interpretation in Nineteenth-Century American Women's Poetry' in' Feminist Studies, Vol. 28, No. 1. (Spring, 2002), pp. 191-211.

45- See, Rosemary Radford Ruether, The Future of Feminist Theology in the Academy, ' in' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 53, No. 4, 75th Anniversary Meeting of the American Academy of Religion. (Dec., 1985), pp. 704.

أيضاً فإن هذا النقد ركز بقوة على أن كل الظواهر الاجتماعية قامت بها على مدى واسع جماعات مصالِح مختلفة، ويمكن أن تفهم فحسب على أنها ذات معنى نسبي عند هذه الجماعات، وهذه الواجهة من النقد كانت اعتراضاً من النقد النسوي نفسه للكونية، والدعوة إلى القول بالنسبية عبر خصوصية الموقع الثقافي، بالإضافة إلى اتجاهات الهرمية والقوة، وقد أدى ذلك إلى نشأة مسألة أخرى تتصل بطبيعة وقيمة أي تحليل بنائي، باعتباره بمعنى ما جوهرياً، بما في ذلك الدين نفسه (٤٦).

والمشاركة في مثل هذا المشروع الجدلي الأدبي تهدد اجتماعياً الاحترام الفكري والديني لكل المساهمات فيه، ومع ذلك فعلى الرغم من التحفظ الذي استقبل به كتاب *Woman's Bible* فإنه كان من أكثر الكتب مبيعاً، وليس هناك من شك في أن هذا الكتاب، كان منتجاً لذلك الوعي الذاتي عند الليبرالية والبروتستانتية والطبقة الوسطى للمؤلفين، ولكن على النحو الذي لاحظته Carolyn de Swarte Gifford يبقى وثيق الصلة بالغرض الذي وضع له والروح التي أنتجته، وهي شهادة تتناسب مع الإبداع السياسي والموارد الواسعة للنسوية الدينية في القرن التاسع عشر (٤٧).

وهذه القضايا أدت بالاتجاه النسوي إلى البحث عن نموذج جديد لدراسة الدين، وأساس هذا المنهج الجديد إعادة فهم مصطلح الدين نفسه، فالدين من الأفضل أن يفهم هنا على أنه تراث تراكمي، على النحو الذي تشير إليه Ursula King يتجه إلى التأكيد على الطبيعة الذكورية لأولئك الذين اختاروا ذلك التراث. إن فهم الدين وتحليله يجب أن يركز على ما هو تجريبي وشخصي، ذلك المنهج الذي يكون صالحاً لخبرة كل من النساء والرجال. كما أنها تشير إلى أن التركيز على المؤسسات والنصوص باعتبارهما أساسيين لفهم الدين، أسهبا أيضاً في غياب النساء، وبناء على ذلك تم تقديم صورة خطأ للدين (٤٨).

وعلى أية حال فإذا كان القرن التاسع عشر، فيما يتصل بالنسوية الدينية، يعرض على نحو أساسي للاتجاه الأساسي في الحركة النسوية، فإن الأكاديميات الدارسات للدين استقبلن أيديولوجية جديدة، شكلت دافعاً ومنبهاً جديداً لتلك القضايا التي نشأت في الموجة الثانية للنسوية في عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠م. ومثل من سبقتهن فإن المشروع النقدي للنسوية المعاصرة، بدأ بالوصف الشامل لكرهية الدين الغربي للنساء، وكانت هناك العديد من الكتابات التي عبرت عن هذا الاتجاه، مثل Mary Daly في *The*

46- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, pp. 138-139.

47- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in " Approaches to Study of Religion", p.47.

48- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, pp. 139-140.

Church and the Second Sex عام ١٩٦٨م، وهنا كشفت هذه الكتابات فناع نشر النسوية الثانوية في كل عصر في التاريخ اليهودي والمسيحي، ومن الوصايا الكتابية بالصلمت عن النساء عبر الكتابات الكلاسيكية، فإن الصلة الشريرة الآثمة بين الدين والجنسانية، لم تكن سطحية ولا عرضية، والتي تم الكشف عنها في مركزيتها في هيمنتها على الموضوع (٤٩).

إن نقد دراسة الدين، وبالفعل الدين ذاته، تتقاسمه العديد من الافتراضات النظرية المسبقة مع التحليل الماركسي للدين والمجتمع، ويفهم هذا الإرث النظري على نحو أفضل في عمل Mary Daly التي أكدت على كل من مسائل الاغتراب والوعي الباطل تجاه علاقة النساء بالدين، فهو باعتباره أداة أيديولوجية للأنظمة الأبوية يقدم تلك الوسائل التي تجعل اغتراب النساء مغطى عليه، وأن تقبل النساء وظائفهن على أساس أنهن أقل شأنًا وفي منزلة أدنى. ولقد ناقشت، مثل الماركسيين، ما وراء تحليل النظام الاستغلالي، مبرهنة على الحاجة إلى إسقاط النظام والرموز التي تدعمه وتؤكد شرعيته. فإن نقد Mary Daly يمتد أيضاً إلى نقد كل من الاغتراب والوعي الباطل، وهذا يمتد أيضاً إلى نقد دراسة الدين، وعلى النحو الذي أشارت إليه، فمثل ما هو موجود في الدراسات الدينية والأكاديمية والتي يكون الجزء الأكبر منها في البنية الذكورية الأيديولوجية، مثل ذلك يوجد في الدين نفسه أيضاً، وأيضاً مثل تلك التي تشكل جزءاً من النظام، وتجعله شرعياً أو طبيعياً، أو أنه يبدو طبيعياً أو عادياً، وبالتالي تعمل على إيجاد الوعي الباطل وتدعمه (٥٠).

ويشير النقد النسوي إلى أن مجال الدراسات الدينية كان جنسانياً، فمن الملاحظ أن الدراسات الدينية تقريباً قد تجاهلت دور المرأة داخل الدين والمجتمع، واتجهت المناقشات حول الدين إلى التركيز على وسائل القوة والسلطة والبنى المؤسساتية المرتبطة بها، والتي يتحكم الرجال في العديد منها وتعبر عن طموحاتهم. وروحانية النساء وطموحهن الديني غالباً ما يبعد إلى سياق خاص نادراً ما يناقش أو يفهم باعتباره مهماً، كما أن الاتجاه النسوي يشير إلى أن معظم الدراسات الدينية تركز على النصية على نحو كبير، وهذه النصوص كتبها الرجال، ولا تعبر عن فهم النساء أو شعورهن (٥١).

49- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 47, Jane Hedley, Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich' in' Hypatia, Vol. 7, No. 2, Philosophy and Language. (Spring, 1992), pp. 40-62.

50- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 142, Jane Hedley, Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich, pp. 40-62.

51- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 138.

وتشير Luce Irigaray في مناقشتها أن الخطاب في الثقافة الغربية مؤسس على تجاهل الاختلاف الجنسي، فبدلاً من تقديم وتمثيل الجنسين، وتعذر اختزال أحدهما إلى الآخر، قاموا بتقديم واحد فحسب هو الذكر، والذي حددت هويته بالآخر الذي لا يكون ذكراً، ولقد أوضحت أن المرأة على الرغم من أن النظرة إليها في وظيفة الآخر في الفلسفة الغربية والخطاب النفسي، فإن حقيقتها تجاه الآخر لم تمثل، فلقد مثلت المرأة على أساس أنها الآخر، وعلى نحو دائم كان تمثيلها في صلتها بالذكر، وفي هذا السياق تتوجه بالنقد إلى فرويد(٥٢).

وفي المرحلة التحليلية الأولى فإن النسوية لم تكن فحسب توثيقاً لمصادر الفهم الديني المحرف والمشوه للنساء، ولكنها كذلك كانت تبحث عن أسباب ذلك، وأحد أفضل النظريات التفسيرية المشهورة قدمتها Rosemary Radford Ruether في (Religion and Sexism 1974) و New Woman, New Earth: Sexist Ideologies and Human Liberation وقد أوضحت فيه أن التشويه الديني للنساء كان عاملاً حاسماً، علقت عليه سلسلة من الأخطاء اللاهوتية والثنائية الأنثربولوجية، واللاهوتيون المسيحيون الأول ناصروا الأنثربولوجية الأرسطية في صورتها الذكورية، والتي نظرت إلى الشكل الأنثوي على أنه ذكر مشوه وغير شرعي ومن أصل مريب، وركزت على المرأة على أنها ضعيفة العقل والبدن والأخلاق. وعلى نحو يتناسب مع الرؤية الهرمية للعالم في الفلسفة الكلاسيكية اليونانية، فإن المسيحية زادت حدة هذه المفاهيم الأنثربولوجية الخاطئة، بذلك الاستقطاب لمملكة السماء ومملكة الأرض: الروح والجسد، الثقافة والطبيعة، الذكر والأنثى، العقل والعاطفة وذلك بمصطلحات نماذج الهيمنة والخضوع. ووفقاً لنظام العقل الأبوي فإن الثقافة الذكورية تتحل لذاتها الجانب الإيجابي الفائق في الثنائية(٥٣).

52- See, Ann-Marie Priest, Woman as God, God as Woman: Mysticism, Negative Theology, and Luce Irigaray' in' The Journal of Religion, Vol. 83, No. 1. (Jan.,2003),pp.5-6.

53- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 48, Rosemary Radford Ruether, Feminism and the Future of Religious Studies, 'in' Frontiers: A Journal of Women Studies, Vol. 6, No. 1/2, NWSA: Selected Conference Proceedings, 1980. (Spring - Summer, 1981), pp. 10-12, Rosemary Radford Ruether, Feminism, Future Hope, and the Crisis of Modernity, 'in' Buddhist-Christian Studies, Vol. 18. (1998), pp. 69-73, Rosemary Radford Ruether, The Future of Feminist Theology in the Academy, 'in' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 53, No. 4, 75th Anniversary Meeting of the American Academy of Religion. (Dec., 1985), pp. 703-713, Mary McClintock Fulkerson, Sexism as Original Sin: Developing a Theocentric Discourse, pp. 666-669.

وهي ترى أن هذا النقد النسوي، إذا فهم على نحو صحيح، لا يعني رفض أغلب التراث الديني، ولكن على الأحرى إعادة اكتشاف وتجديد ونشر البصائر الدينية الأساسية، وذلك من خلال دعوتها إلى الليبرالية المسيحية^(٥٤).

والتراث النسوي الحاضر الذي تطور على نحو أولي بعد الستينات، كان نقداً عالياً على نحو مناسب للذكورية أو التوجه البطريكي لمعظم المناقشات الدينية، فالرجال عموماً كتبوا وأنشأوا هذه المقاربات حول دور الرجال وأفهامهم في إجابة عن تلك الأسئلة التي نشأت عن التوجه الذكوري في فهم الدين والثقافة، وحتى عندما كتب عن النساء في هذه المجالات الكثير من الأعمال، أو المادة الاثنوغرافية التاريخية التي تم الاعتماد عليها، فإنها كتبت بالرجال وللرجال^(٥٥).

وأحد الاتجاهات المتميزة التي قدمتها المقاربة النسوية، تمثلت في القدرة على الاتساق والتناغم، التي تشمل سلسلة من الاستجابات الخارجية الواضحة العريضة. وفي السبعينات فإن الوحي باعتباره امتداداً للنظام الأبوي الديني بالفعل حرض على إيجاد إستراتيجيات متنوعة تتصل بإمكانية الانسجام بين النسوية والدين، ولقد وضعت هذه المقولات بصفة أولية في مجموعتين: الإصلاحات والراديكاليات، ولقد كان التنوع في عمق الفهم للاضطهاد الذكوري في التراث اليهودي والمسيحي، والجدل الحالي في اللاهوت النسوي يدور حول الاتجاهات المختلفة في خبرات النساء وأهمية التاريخ الماضي. ولقد هدفت النسوية الإصلاحية على نحو موضوعي، ومن خلال إعادة بناء التراث الديني، إلى التركيز على المساواة بين الذكر والأنثى داخل إطار التحرر الإنساني، على حين أن النسوية الراديكالية أكدت على الاختلاف بين الجنسين، وهناك تأييد لإصلاح المبدأ النسوي، باعتباره هدفاً لهيمنة النظام الأبوي^(٥٦).

وهذان الموقفان المتغايران عبّر عنهما على نحو أفضل لدى كل من Rosemary Ruether، و Mary Daly. فلدى Ruether حددت صورة النظام الأبوي باعتباره سلسلة ذات بنية تاريخية وتركيبية اجتماعية آتمة مفتوحة للنضال السياسي النسوي. أما Daly فقد اقترحت أن شرور النظام الأبوي أكثر باعتباره حالة للوعي الكاذب؛ وذلك عندما تكون النساء موضوعاً للاغتراب الحادّ عبر الدور الذي اختير لهن، على

54- See, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity', pp. 217-230, Rosemary Radford Ruether, Feminism and the Future of Religious Studies, pp. 10-12.
55- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories , p, 138.
56- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion" , pp. 48-49.

أساس أنهن الآخر الثابت. وعلى الرغم من موقفها الإصلاحية في كتابها *The Church and the Second Sex* فإن الانتقال المفاجئ من التراث المسيحي قد أذيع مع نشر كتابها (*Beyond God the Father* 1973)، ففي هذا الكتاب بدأت في النقد المدمر للمسيحية، باعتبارها ديناً معجباً بالذكورية على نحو أعمى، محاولة البرهنة على أن جوهر رمزية الله تعالى وذكورية المسيح عليه السلام، يدعيان السلطة الذكورية في المجتمع، ويجلبان عقبات ساحقة أمام التطور الروحي للمرأة، ولقد بحثت عن المصادر الإيجابية للتحرر داخل الديانة الكتابية، والتي تمكن من بناء الإدراك النقدي في اللاهوت النسوي، وتقترح أن الخيار الوحيد القابل للتطبيق هو الارتباط بالرمزية، في انعكاس درامي مفاجئ، أو التخلي عنها تماماً^(٥٧).

ولقد سجلت June O'Connor عدداً من المراحل التي اقترحت أنها يجب أن تميز النقد النسوي ودراسة الدين، الأولى: هي الشك في طبيعة المصادر، فالنصوص يجب أن تفهم هنا على أنها نشأت عن المحيط الذكوري. والثانية: محاولة استعادة أصوات النساء، أو تجديد تلك الأصوات التي فقدت وضاعت. والثالثة: تتمثل في معارضة أفكار الكونية وتحديها. والرابعة: معارضة على نحو عمومي للمناهج العلمية الأكاديمية الموجهة؛ سواء أكان في العلم النسوي الذي يريد أن يسأل أسئلة مختلفة أو أن يستخدم مناهج مختلفة. وأخيراً: التحذير من أن تتجه المناهج النسوية إلى أرثوذكسية جديدة^(٥٨).

ولقد ناقشت مقترحات بعض الوسائل التي يمكن أن يحدث بها التحول النسوي، وركزت على مسألة المعرفة، التي تتصل بالكيفية التي تعرف بها الأشياء، ولمست عدداً من المجالات: امتداد أصل المجازات واتساعها، في محاولة البرهنة على أن المفاهيم الأساسية للدين، مثل مفهوم الخطيئة على سبيل المثال، أو جدتها جماعات مخصوصة بقوى ووظائف مخصوصتين متضمنة سياسياً وأخلاقياً في أصل المجازات، مثل ما يتضمنه مفهوم الله تعالى الأب وطبيعة المصادر التي تكون فيها أو لا تكون فيها. وهنا تسأل: ما الذي يمكن أن تميل إليه هذه المصادر لو أنها كتبت بيد النساء؟ وأخيراً فإنها تتحدى طبيعة الأخلاق باعتبارها موضوعاً للتنوع أو للنوع. وكل هذه المسائل غير المحددة جاءت معاً في معارضة

57- Ibid, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity', pp. 217-230, Jane Hedley, *Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich*, pp. 40-62, Rosemary Radford Ruether, *Feminism and the Future of Religious Studies*, pp. 10-12., Rosemary Radford Ruether, *Feminism, Future Hope, and the Crisis of Modernity*, pp. 69-73, Rosemary Radford Ruether, *The Future of Feminist Theology in the Academy*, pp. 703-713, Mary McClintock Fulkerson, *Sexism as Original Sin: Developing a Theocentric Discourse*, pp. 660-666.

58- See, Seth D. Kunin, *Religion The Modern Theories*, p. 140.

مفهوم الكونية، وليس الدين فحسب في ذاته بناء اصطناعي يعكس بنى القوة، وهكذا كذلك أشكال المعرفة التي تشكل أساس المجالات الأكاديمية التي تدرسها، والسؤال الأساسي الذي ينشأ هنا من هذه التحديات الاستمولوجية هو ما إذا كان الرجال والنساء لديهم استمولوجيات مختلفة ووسائل مختلفة للمعرفة؟ وعلى الرغم من أن معظم الأكاديميين يبرهنون على وسيلة واحدة للمعرفة، فإنها تشير إلى دور التجارب الثقافية المختلفة للرجال والنساء والجماعات الأخرى داخل المجتمع، التي تحدد كيفية المعرفة، وكذلك ما يمكن معرفته (٥٩).

إن أي ادعاء للكونية يجب أن يكون معالجاً بالتسليم بالتنوع في الخبرة والقوة، وبدرجة ما، والبيولوجيا. ومن الملاحظ هنا أن O'Connor لا توجه فحسب هذه الأسئلة التي سألتها، ولكنها، وهذا هو الأكثر أهمية، تقدم ما هو ضمني وأساسي لمثل هذه الأسئلة. والعديد من النسويين في نقدهن للدراسات الدينية يبرهنون على أن النساء، على نحو يناسب خبراتهن المختلفة في الحياة وعلاقاتهن بالقوة، لا تكون مقارباتهن في فهم المسائل الخلقية بنفس الأسلوب عند الرجال، فالرجال يستخدمون مفاهيم مثل الخطيئة والخلاص والتي بنيت على علاقات القوة، وخبرة النساء ورؤيتهن لهذه الأسئلة إلى حد بعيد أكثر شمولية وخبرة، إن التقمص والطبيعة الشمولية الخلقية أمران يوجدان مدى كبيراً في الاختلاف في الأسئلة والتحليل (٦٠). وعلى الرغم من العديد من السبل الممكنة لتصنيف الأكاديميات النسويات، على أية حال، فإن القرار سواء كان في الكفاح في العلاقة باليهودية أو المسيحية أو التركيز على مصادر بديلة لروحانية النساء أولاً، فإن ذلك يبرهن على قيمة المنهج الأيديولوجي والمؤسسي المميز في النسوية الدينية (٦١).

وعلى الرغم من الأبعاد النقدية والتفكيكية التي ميزت المرحلة الأولى في التحليل النسوي، فإن نشأة اللاهوت النسوي يؤرخ لها غالباً من مقال سابق كتبه Valerie Saiving في عام ١٩٦٠م بعنوان *The Human Situation: a Feminine View*، وكان المطلب الأساسي له تجديد التعريفات اللاهوتية التراثية عن الخطيئة باعتبارها غروراً أو تأكيداً ذاتياً على أهمية الإنسان ورغباته وآرائه، وهكذا تشتمل الرؤية النسوية على نفي الذات. ونقدها الريادي للاهوت الكلاسيكي الواضح، سوف ينشأ عنه المقدمة الأساسية للمشروع النسوي، ولقد تأثر هذا العلم الديني اللاهوتي بالهوية الجنسانية للكاتبات، وقد

59- Ibid.

60- Ibid, p. 141.

61- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 49.

أوضحت في مقالتها أن منوال معايير نماذج الذكورية والإنسانية قد أخفقت كثيراً في الثقافة الذكورية، مركزية الذكر، فالمفهوم العام الشامل لكلمة " الرجل " يهمل تماماً خبرة المرأة، ويقرر حقيقة كونية خاطئة تتمثل في أن الخبرة تكون لمجموعة محددة فقط هم الرجال (٦٢).

وتدرك النسوية أن الخبرة العامة المؤكدة بمنهجية التمركز حول الذكر، غالباً ما تبرهن على نحو مباشر وأمين على حذف أو إهمال للمرأة، وعلى الأحرى على العداء التام لها، وحصيلة ذلك كله متشابهة، والنساء عندما تصنفن ضمن معيار ذكوري كوني مزور، فإنهن يوصفن في رؤية تاريخية غير مرئية، ويتم إبعادهن على نحو منظم، من خلال الإطارات الثقافية للمعنى أو الاعتقاد. وعلى النحو الذي أوضحته Rita Gross في مقالها البذري Essays on Women and Religion فالتفسير المحرف للحقيقة الدينية، مما لا يمكن تجنبه في المنهجية المتمركزة حول الذكورية، على أساس أنها تسبب نقصاً جدياً على المستوي الأولي للمعلومات المدركة والمجموعة معاً على مستوى التنظير أو بناء النموذج (٦٣).

ومن أجل وصف خبراتها بأن لها أشكالاً شرعية وقانونية في المعرفة الدينية، وعلاج الطبيعة الجزئية لهيمنة النماذج النظرية، فإن النسوية تطلب إعادة توجيه أساسية لدراسة الدين، من خلال تضمينه خبرة النساء في وجهة التحليل اللاهوتي أو الديني . وفي تعليق Ruether على *Sexism and God-Talk* أوضحت أنه على الرغم من أن معيار الخبرة ليس مقولة متميزة للتفكير اللاهوتي في ذاته، فإن الوعي الذاتي يلجأ إلى خبرة النساء على نحو مؤكد. وخلال الثلاثين سنة الماضية فإن استعادة خبرة النساء في كل الأشكال التاريخية والمعاصرة المتميزة، وكل موادها المحددة الملموسة وحقيقتها اليومية، لها وظيفتها باعتبارها آفاقاً تفسيرية جوهرية للمقاربة النسوية، وعلى أساس المصدر الأساسي للمحتوى والمبدأ النقدي الأولي فإن خبرة النساء حولت كلاً من موضوع التحقيق الديني ومنهج البحث (٦٤).

وبالفعل فإن Ursula King في كتابها *Religion and Gender* وصفت المقاربة النسوية في دراسة الدين على أنها النموذج المتحول؛ بسبب تحديها العميق للأبعاد النظرية الموجودة، ليس فحسب لأن النسوية تحاول استكشاف منهج جديد في الظاهرة الدينية على صلة بالنساء، ولكن أيضاً لأنها تحد

62- Ibid, Mary McClintock Fulkerson, *Sexism as Original Sin: Developing a Theocentric Discourse*, pp. 659-660.

63- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p 50.

64- Ibid, Richard Grigg, *Enacting the Divine: Feminist Theology and the Being of God*, in 'The Journal of Religion', Vol. 74, No. 4. (Oct., 1994), pp. 506-523.

لافتراضات قيمة الحياد بإعادة فحص المواد القديمة والمفاهيم في ضوء مصطلحات النوع وعلاقات القوة. وتدعم خبرة النساء الأساس النقدي للمقاربة النسوية باختبار أي رمز ديني أو أي إطار، عبر قدرتها على ترقية الإنسانية الكاملة للمرأة، وعلى حد تعبير النسوية اليهودية Judith Plaskow: التضامن مع خبرة النساء يعني بدقة التضامن على نحو أولي مع إنسانيتهم، وذلك هو الانتقال المنهجي الأساسي للنسوية (٦٥).

وهناك وجهة ثانية أساسية للعديد من النقاد النسويين، تتمثل في محاولة إعادة بناء الدين بأسلوب يعبر عن حاجات النساء وقيمهن، وهذه الأبنية تشكل أساس اللاهوتيات النسوية، وعلى الرغم من أن اللاهوت ليس وثيق الصلة بهذا على نحو مباشر، فإن اللاهوتيات هنا كانت عبارة عن مجموعة من المعلومات أو الحقائق لدراسة أديان معينة مخصوصة، ولقد كان ذلك مفضلاً على التحليل، وهناك العديد من الموضوعات الوثيقة الصلة بمناقشة النقد النسوي للدين (٦٦).

وأحد أكثر الرموز الدينية الأبوية أهمية، والتي تم التوجه إليها من قبل النسويين، من العديد من الأبعاد الإيمانية المختلفة، هو مفهوم الإله تعالى، فلقد أوضح النقد النسوي أنه على الرغم من أن العديد من التقاليد الدينية، وعلى نحو محدد في اليهودية والمسيحية لديها مجال واسع لرموز النوع فيها هو إلهي أو مقدس، لكل ما هو مذكر أو مؤنث، فإن معظم هذه التقاليد تعطي هيمنة للرموز الذكرية، ومن هنا فإن كلمة الإله تعالى تتضمن الجنس الذكوري، ولقد حاولت اللاهوتيات استعادة هذه الكلمات للجنس الأنثوي، وبالإضافة إلى ما تتضمنه لاهوتياً محاولات إعادة البناء، فإن تحليلهن الانحياز للجنس الذكوري، كان نقداً مهماً في بيان دور الدين في إيجاد الوعي الباطل. وعلى المستوى الأبسط فمن الصعب لدى العديد من الناس رجالاً أو نساء أن تكون صورة الإله تعالى في المسيحية أو اليهودية في غير الكلمات المذكورة، وهذا مناسب جزئياً لاستخدام اللغة المذكورة في العلاقة مع الإله تعالى، والأسماء والضمائر والمناهج الأخرى في رمزية ما هو إلهي أو مقدس في الأدب ووسائل الإعلام (٦٧).

ولقد قامت Luce Irigaray بوضع " المرأة " في مكان " الله تعالى "، والله تعالى في هذا التصوف السلبي غريب تماماً عن اللغة، فليس هناك فحسب مفهوم إنساني، وليس هناك حد لشكل مادي يمكن أن

65- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p.50.

66- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 142.

67- Ibid.

يوصف به، إن الحديث عن الله تعالى يقلل من سلطته وبقيدته ويجدده إلى بناء إنساني. ولديها أيضاً أن المرأة غريبة عن هذا الخطاب، ومثل الله تعالى، فإن المرأة يقلل من سلطتها وتقيده وتحدد عندما تمثل باللغة، ولكن ذلك ليس بسبب أن المرأة شيء ما لا مادي أو إلهي؛ وبدلاً من ذلك بسبب أن اللغة والخطاب المؤسسين يهيمن عليهما تماماً شيء ما غريب عنهما: الذكورية وجنس ونوع الرجل. والنسوية عندما تمثل داخل هذا الخطاب، تشبه الله تعالى عندما يمثل باللغة الإنسانية^(٦٨).

هذا النوع من الوعي الباطل لا يوجد فحسب من العلاقة بصور ما هو إلهي أو مقدس، ولكن أيضاً، وذلك على نحو واسع، من وجهات اللغة وصور كل من الرجال والنساء، وعبر شعائر العديد من الديانات وطقوسها، فعلى سبيل المثال فإن الفاعلين أو الممثلين الإيجابيين يصورون باعتبارهم رجالاً بالضمائر الذكرية المستخدمة، وهنا تقرأ النساء على أساس أنهن بعيدات عن فهم أنفسهن أو باعتبارهن ناشطات أو فاعلات من الناحية الاجتماعية. ولقد أضحت صور النساء أكثر إشكالية، وعلى النحو الذي أشار إليه النقّاد في القرن التاسع عشر، فإن الصور الكتابية للنساء، على سبيل المثال، حواء قد أوجدت وجهة سلبية جداً تجاه النساء، وربطهن بالخطيئة، وكل من الرجال والنساء يجعلون هذه الصور ذاتية، وبالتالي يدعمون النظام الأيديولوجي والوعي الباطل^(٦٩).

ولقد كان التركيز هنا على المناقشات الكتابية واللاهوتية، فالعقيدة الكتابية أن خلق النساء متساوٍ مع الرجل في أنها أيضاً على صورة الله تعالى، ولقد أوضحنا أن خلق الله تعالى للنساء مؤسس للخيرية الجوهرية للمرأة، والقول بأن النساء شر بالجواهر فيه إهانة للخالق تعالى، والتركيز هنا على أن الله تعالى خلق أولاً الكواكب ثم النباتات والحيوانات وأخيراً البشر، ومن هنا فإن القول بأن المرأة خلقت بعد الرجل يعني أنها أعلى من الرجل، تماماً مثل أن الرجل أعلى من الأسماك^(٧٠).

والعمل النسوي داخل التراث الديني المحدد، ركز بقوة أيضاً على طبيعة النصوص الدينية وتفسيراتها، فهذه النصوص عادة كتبت بوساطة الرجال ولهم، وعلى العموم فقد كتبت بعيداً عن النساء،

68- See, Ann-Marie Priest, 'Woman as God, God as Woman: Mysticism, Negative Theology, and Luce Irigaray', p. 5.

69- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 143, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity', pp. 226.

70- See, Rosemary Radford Ruether, Prophets and Humanists: Types of Religious Feminism in Stuart England, p. 5.

فيما يتعلق بالمشاركة الفعالة في التراث الديني وأصواتهن فيما يتعلق بإيجاد هذا التراث أو التعبير عنه، وفي العديد من الحالات فإن اللاهوتيات النسويات حاولن استعادة أصوات النساء وأدوارهن، ولقد حدث هذا من خلال التأكيد على الإشارة إلى دور النساء في الكتابات المقدسة، والتحليل التاريخي لدور النساء في هذا التراث الديني، وعادة محاولة تتبع تهميش النساء^(٧١).

وبالإضافة إلى هذه الوجهات التفسيرية واللاهوتية لهذا اللون من البحث، فهناك سمة جوهرية مهمة تتمثل في أساليب جديدة في دراسة الدين. وعلى الرغم من التأكيد العام على أصوات الرجال في أغلب التحليلات التي تقدم للأديان، فإن البحث عن أصوات النساء في اللاهوت كان جزءاً من مجالات دراسة الدين والثقافة من أجل محاولة الاستماع إلى أصوات النساء، وأحد القضايا التي نوقشت على نحو تفصيلي تتمثل في التأكيد على حقيقة أنه على الرغم من أن النساء كن مهمشات عادة فإن خبرتهن الدينية مهمة مثل خبرة الرجال، ويجب أن تدرس في أيّ تحليل خاص بالتراث الديني، ولقد أدى هذا بالأنثروبولوجيين والعديد من الأكاديميين إلى التركيز على خبرات النساء الدينية وإعطائهن نفس المكانة في فهم الدين مثل الرجال، كما أنه قاد المؤرخين إلى محاولة استعادة دور النساء المدفون في أشكال وثائقية مختلفة، وعلى سبيل المثال مناقشة الدور القيادي للنساء في المعابد اليهودية والكنيسة، وهو أمر يركز على المكتشفات الحديثة في علم الآثار^(٧٢).

و جزء من هذا الاتجاه أو هذه العملية داخل اللاهوت النسوي، تمثل في أن ردّ فعل الأصوات النسوية زود ببصيرة مهمة في دور قراءة التاريخ وإعادة قراءته، على أساس أنه وسائل التعبير لوجهات النظر اللاهوتية الحالية وحججها كذلك، ولقد أشارت Anita Diamant إلى هذا في كتابها *The Red Tent*، وهذا الكتاب يحاول أن يستعيد الأخبار ويعيد إيجاد القصص من سفر التكوين، وذلك بتحويل السردية من الرجال إلى النساء، وبصفة خاصة Rebekah و Leah و Rachel و Zilpah و Bilhah و Dinah. إن المسائل التي انكبت عليها جهود هؤلاء وخصوصاً تلك التي تتصل بالتزاوج بين قبيلتين أو أسرتين والسياسة الجنسانية، تدين أكثر للجدل الحاضر من ذلك الوقت الذي وجد فيه النص الكتابي. إن النص يعرض رؤية جوهرية للنساء مع تركيز قوي على الخبرات المنتجة للنساء، أيضاً هو تطوير لأفكار النساء حول استخدام

71- See, Seth D. Kunin, *Religion The Modern Theories*, p. 143.
72- Ibid.

القصاص وطقوس النساء، والتي تعد متميزة إلى حد بعيد، وجزءاً من التصورات النسوية الحالية للنساء (٧٣).

وهناك كتاب Savina Teubal بعنوان Sarah the Priestess وهو يحفر على نحو مبدع في نص الكتاب المقدس، من أجل اكتشاف أصوات النساء وصور الروحانية التي تؤيد شرعية الجدل اللاهوتي أو السياسي. وهنا يجب النظر إلى مثل هذه الكتابات على أنها معلومات للدراسات الدينية مفضلاً ذلك على أن يكون تحليلاً نشأ من دراسة الدين (٧٤).

إن عمليات استعادة أصوات النساء ركزت على نحو بعيد وأساسي على ما يتضمنه اللاهوت أو ما تتضمنه هذه العمليات. وهناك أيضاً أهمية إضافية بالنسبة للإطار المنهجي للمدى الواسع لمجالات الدراسة في كل من الثقافة والدين، وتلك حقيقة مخصوصة في المنهج الأنثروبولوجي. وعلى الرغم من أن الكثير من المادة الإثنوغرافية المبكرة تعطي الامتياز لخبرة الرجال، فإنه في الثلث الأخير من القرن العشرين كان هناك إدراك متزايد لدى العديد من الأنثربولوجيين للحاجة إلى الاستماع إلى النساء كذلك. وابتداءً فإن العديد من الأنثربولوجيين الذين انتقلوا إلى ذلك المجال كانوا غالباً أقلية في الأنثربولوجيا النسوية، وقد تحركوا الآن إلى الاتجاه السائد. ومعظم الأنثربولوجيين اليوم يطلبون أن توضع خبرات النساء في السياق الثقافي الواسع، وكذلك الاستماع إلى الأصوات العديدة من المجتمع المحدد، دون امتياز ضروري لأحدها على الآخر. ولدى بعض هذه الجهات فإن عمل هؤلاء الأنثربولوجيين على علاقة بما يعرف باسم الحركة النسوية Womanist movement (٧٥).

والعديد من المحاولات التي قدمتها كل من O'Connor و Shaw والتي كانت تحدياً لبعض محاولات النسويين لتطوير رؤية جوهريّة للنساء والنسوية، قد قبلتها مجموعة داخل التراث النسوي، واللائي وصفن أنفسهن على أنهن نسويات يؤمن بمواهب النساء وإمكاناتهن وراء حدود اللون والعرق، وقد تلقت هذه المجموعة قوة دافعة من المدى العريض للاهوتيات النسويات في العالم الثالث، واللائي لديهن إدراك لتضمينات الاستعمار الجديد الممكنة لمثل هذا النموذج الجوهري (٧٦).

73- Ibid, p. 144.

74- Ibid.

75- Ibid.

76- Ibid.

إن العرض المقنع لهذه الحجج النسوية وجد في كتاب Delores S. Williams بعنوان Womanist : Theology: Black Women's Voices وقد استخدمت فيه كلمة Womanist التي ظهرت إلى الوجود من خلال كتاب Alice Walker والذي حاولت فيه أن تمفصل فهماً أسود فريداً وتميزاً لما تعنيه المرأة، وقد برهنت بمقاربة تشبه الإدراك النسوي للاهوت يجب أن يركز فيه على المدونات الثقافية المحددة، على أساس أنها جزء لا يتجزأ منه، تلك التي كانت متضمنة في المجتمع الأمريكي الإفريقي، عبر النساء الناشطات من خلال الممارسة (٧٧).

هذه المدونات تشمل نماذج العلاقات بين الأمهات والبنات، وعلى نحو محدد الأم - البنت المرشدة الناصحة، وفهم الجسد والطعام، والتجسيد الثقافي الذي نشأ عن لون البشرة. وعلى الرغم من أن جزءاً من جدول أعمال هذه الحركة قد تمفصل على نحو محدد حول المدونات الثقافية للمرأة السوداء، وما يشبه ذلك من أشكال في اللاهوت النسوي في استعادة أصوات النساء السوداوات وتاريخهن، فإن جدول أعمال النسوية لا يؤدي إلى الانشقاق السياسي أو الديني، ومتابعة Walker فإن Williams برهنت فحسب على أنه على أساس المحبة بين الرجال السود والنساء، فإن اللاهوت المسيحي النسوي يجب أن يثبت على نحو غير محدود وحدة كل المسيحيين (٧٨).

وتشارك المقاربة النسوية Approach Womanist في العديد من العناصر مع المقاربة النسوية Feminist Approach، ولكنه Approach Womanist يتميز عن Feminist Approach على نحو واضح، في أنه يرفض أن يكون مرشده النسويات البيض فيما يتصل بتحديد قضايا النساء، إنه يختار أن يكون ما يرشده على الطبيعة المخصصة للخبرة الثقافية للنساء السوداوات، وحدود اللاهوت عنده تؤكد على البناء المجتمعي، ولكن على نحو أكثر في المجالات اللاهوتية والأخلاقية التي تنشأ من خبرات النساء السوداوات (٧٩).

وعلى الرغم من أن Williams تناقش على نحو محدد العلاقة مع خبرات النساء السوداوات، فإنها تحاول أن تطور شكلاً متميزاً للاهوت النسوي، يركز على تلك الخبرة باستخداماتها الواسعة والأساسية. وقريب من حجج كل من O'Connor و Shaw فإن برهنة Williams تشير إلى أن خبرات النساء يجب أن

77- Ibid, pp. 144-145.
78- Ibid, p. 145.
79- Ibid

لا تكون متمركزة جوهرياً في النموذج الغربي، ولكن يجب أن تفهم داخل سياقها الثقافي الخاص بها، وأن تعبر على نحو فريد عن الإلهام النسوي المتميز^(٨٠).

ولقد طور نفس هذا البرهان في العديد من الإسهامات الأخرى، وعلى سبيل المثال ففي كتاب Kwok Pui-Lan بعنوان *King's Feminist: Theology From the Third World* تقترح أن تركز المناقشة النسوية العالم الأول والعالم الثاني، ولا تكون على صلة على نحو واسع بالعالم الثالث، وهنا تسأل: لماذا التأكيد على أن هناك منهجاً كونياً لتحرير ما يزيد على نصف سكان العالم؟ أليس هناك نوع من الهيمنة الثقافية، لو أن هناك أسلوباً واحداً يعمل به اللاهوت النسوي؟ وفي مناقشتها تقترح أن تأخذ النماذج الجوهريّة للحركة النسوية في صلتها بالدين شكلاً للإمبريالية والتبشيرية مفضلة ذلك على أن تعطى اللاهوتيات الآسيويات صوتهن في التحرير^(٨١).

وتحاول Sereae Jones في كتابها *Women's Experience Between a Rock and a Hard Place: Feminist, Womanist, and Mujerista Theologies in North America* أن تبين العلاقات والصراعات بين الأبعاد اللاهوتية الكونية والخطابات الفكرية المخصصة، تلك المخصصة التي تشتمل على الأبعاد النسوية، والتي نشأت كلها من المنهج التركيبي للنوع، مما يعني أنها نشأت من خلال العلاقة مع الثقافة، وبالتالي تتنوع على أساس تعارضها مع التحديد البيولوجي، وهي بذلك تتحدى الأفكار الجوهريّة للنسوية التقليدية والدراسات الدينية، مما يؤدي على تنوع خبرات النساء، إلى تفهم طبيعة المرأة على أنها وجود عال متنوع، وفي كل الحالات فإن الخبرة تكون جوهريّة فهم النساء ولاهوتيات النساء^(٨٢).

ومن المهم هنا أن اللاهوتيات تقسم بنفس الأسلوب المتبع في نظريات الدين، فلقد أشارت Jones إلى مفتاح التقسيم في اللاهوتيات النسوية: فمن ناحية هناك المقاربات الكونية التي تقدم وصفاً جوهرياً للنساء، وهذه المقاربات تستخدم على نحو نموذجي الأسس الظاهرية والنفسية في مناقشتها. ومن ناحية أخرى فإن هذه المناهج على ما هو موجود في النسوية، تركز على الخبرة المخصصة للنساء، وعلى ما ليس بجوهري. وهذه المقاربات تؤيد بالأنثروبولوجية الاجتماعية وما بعد التركيبية، مع تأكيدها على التفاعل بين اللغة والقوة^(٨٣).

80- Ibid.
81- Ibid, pp. 145-146.
82- Ibid, p. 146.
83- Ibid.

وبالإضافة إلى ذلك الشكل للمقاربة النسوية للدين والمجتمع، فإن هناك مقاربة نسوية أقوى، والتي لا تتحدى فحسب إمكانية تحديد نموذج فردي للنسوية أو للتحريم، ولكن تنكر أيضاً إمكانية استخدامه ونماذج التحليل الخارجي أو الأحكام في صلتها بخبرة النساء في الأنظمة الثقافية المختلفة. وهذه المقاربة تفهم أن استخدام مثل هذه النماذج شكل آخر للإمبريالية الثقافية، كما أنها تفرض الفهم الغربي للنسوية والقيم الغربية التي نشأت عن هذا النموذج، وهذا الفرض أو الإلزام يفهم أن الثقافة الأخرى سلبية وغير فعالة، ويجب عليها أن تنتظر حتى تحلل وتفسر بواسطة الأنظمة الغربية في الفكر، دون وسائل تعني إعطاء ذلك أصالة للفهم في حد ذاته^(٨٤).

٢- السمات الأساسية للمناهج النسوية:

تركز البصيرة النقدية للمهمة النسوية المبكرة على مرحلة شاملة وأساسية لإعادة لبناء الفكر الديني. فمنذ عام ١٩٨٠م فإن نشأة وتنوع اتجاهات المقاربة النسوية قد تميز بمحاولته إيجاد مصدر جديد للمواد وتوظيف النماذج الجديدة في الثقافة الدينية، وإعادة توجيه الخطاب المتمركز حول النماذج الذكورية الموجودة في السابق من خلال منح الامتياز لخبرات النساء، والاستجابات المتنوعة وشبكة^(٨٥).

فبعض النسويات عملن على تنقيح العمل على نحو منظم للمفاهيم الأساسية لكامل التراث الديني، فهناك كتاب Judith Plaskow بعنوان *Standing Again in Sinai: Judaism From a Feminist Perspective* و Gross Rita في كتابها *Buddhism Patriarchy: A Feminist History, Analysis and Reconstruction of Buddhism* وهما نموذجان حديثان على ذلك. والأخرى تركزن على عقيدة واحدة في التراث أو وجهة واحدة فيه، مثل Mary Grey التي عملت على إعادة قراءة الخلاص من الخطيئة أو النسوية و Plaskow التي عملت على قراءة الخطيئة. وحدود هذا القسم لها سمات عديدة في المقاربة النسوية للدين، تعتمد على اختيار مناهج متنوعة، ومعظم التمثيلات الأساسية لتجديد النسوية الدينية^(٨٦).

ولدى هؤلاء النسويات، اللائي اخترن المكث داخل مجتمعاتهن الدينية، والحاجة إلى اكتشاف

84- Ibid.

85- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 51.

86- Ibid, Judith Plaskow, "1998 Presidential Address: The Academy as Real Life: New Participants and Paradigms in the Study of Religion", in "Journal of the American Academy of Religion", Vol. 67, No. 3. (Sep., 1999), p. 532, Jane Hedley, *Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich*, pp. 40-62, Michael Oppenheim, *Feminism, Jewish Philosophy, and Religious Pluralism*, 'in' *Modern Judaism*, Vol. 16, No. 2. (May, 1996), pp. 147-160.

سبل لمفهوم الله تعالى متصل بالاهتمامات الروحية للنساء، ويؤدي إلى دعمها، تلك هي المهمة الأسمى والأعظم لديهن. ولقد لاحظت Daly العلاقة المتبادلة بين الرمزية الدينية المذكورة على وجه الحصر والقوة الذكورية المؤقتة الزمنية الدنيوية، تلك التي أخذت بجدية على يد المجددات النسويات اللائي عملن مع الفهم الثنائي لصورة الله تعالى *Imago dei*، القدرة المتساوية لكل من الذكر والأنثى في التفكير التام في صورة الله تعالى، وإدراك الطبيعة المجازية الجوهرية للغة اللاهوت. وبعد ذلك كله تأتي البرهنة على فقدان المعنى المجازي الحقيقي للأب Father على نحو جزئي واقترح ما يؤدي إلى الحالة الوثنية على نحو محدد وحر في (٨٧).

وتطلب النسوية الدينية تكييف الرموز الموجودة لله تعالى والدفاع عن المدى المتعدد لها، في تلك الصور الشاملة المتضمنة، والتي تعكس خبرات كل من النوعين، ويأخذ المدخل الإضافي للمجازات الذكورية أشكالاً متعددة مع الأكاديميين الذين يستخدمون الثقافات المتقاطعة والمصادر التاريخية المتحولة المأخوذة من الديانات القديمة، ومن التاريخ اليهودي والنصوص المسيحية والديانات الشرقية (٨٨).

ولقد برهنت Phyllis Trible و Elizabeth Johnson على تعددية الرمزية الخاصة بالنوع داخل اليهودية والتراث المسيحي مستكشفتين مدى الصورة الأنثوية في الكتاب المقدس التي يوصف الله تعالى فيها بما يكون قريباً من ناحية الأم أو ذي علاقة بها أو الصفات التي تشبه الرحم مثل القابلة أو الطئر أو المرأة في المخاض. ولقد لوحظ أن جنسية المجازات الذكرية لله تعالى كثيراً ما لا تنسجم مباشرة مع المتمكنين في اللاهوت الغربي. وفي توجيه الخطاب إلى الله تعالى باستخدام الضمير هي، فإن النسويات تقذفن في التخفيف الواضح الحاد لثقل النوع وصعوبته، وبالتالي الطبيعة الجنسانية لكل اللغة التجسيمية لله تعالى، وذلك على الرغم من الاحتجاجات العامة التي تفيد العكس (٨٩).

ولقد كتبت Luce Irigaray عن المرأة على اعتبار أنها الله تعالى، وقد اقترحت أن الله تعالى امرأة: ليس الله تعالى متجانساً أو ملائماً أو مؤيداً للمرأة، أو بطريقة ما له هوية جنسية نسوية، ولكن الله تعالى أيضاً مخمد وملائم ومنكر أو مؤهل ببساطة بوساطة النظام الرمزي الأبوي. ومن الملاحظ هنا أنها تكتب

87- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 51.

88- Ibid.

89- Ibid, pp. 51-52, Phyllis Trible, Depatriarchalizing in Biblical Interpretation, in' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 41, No. 1. (Mar., 1973), pp. 30-48.

عن الله تعالى بلغة صوفية، فالله تعالى لا يمكن معرفته، ولا يمكن الحديث عنه، وهو الآخر التام، وهو ما يمكن مقارنته هنا بما يقوله Pseudo Dionysius عن الله تعالى، ذلك أن الله تعالى عنده لا اسم له، ولا يمكن معرفته. وعند Irigaray فإن المرأة تشبه الله تعالى، فلا يمكن أن يفهم شيء عنها، فهي لا نهائية ومع ذلك ليست نهائية، ومتناهية ومع ذلك بدون شكل أو هيئة، ولا يمكن تمثيلها داخل اللغة، فليست وحدة، ولا حرفاً، ولا رقماً، ولا شكلاً، ومع ذلك فهي ذات أو موضوع للنص، ولا يمكن تعريفها، هي دائماً شيء آخر، وهي ليست في هذا ولا في ذاك، ومع ذلك فهي ليست لا شيء. وفي الأثر التفكيكي للغة لا يمكن القول حتى بأنها موجودة، مع وضع هذه الكلمة بين قوسين في محاولة تقويضها^(٩٠).

وعلى النحو الذي حاولت Gross في تحقيقها وثيق الصلة بالموضوع: إذا لم يكن يعني أن الله تعالى ذكر عندما تستخدم الضمائر المذكورة وصورها، فلماذا يجب أن يكون هناك أي اعتراض عندما تستخدم المفاهيم أو الصور المؤنثة والضمائر كذلك؟! (٩١).

وأحد أكثر الاتجاهات النسوية أهمية، هو ذلك الذي يعمل على أن يُستردَّ الله تعالى عند النسويين بالتشخيص النسوي للحكمة الإلهية، وهذه السمة شائعة في العديد من الديانات، مثل صورة Shekhinah في يهودية الكابالا، وصورة *Prajnaparamita* في الماهيانا البوذية أو الروح القدس في تراث الحكمة المسيحية. وبينما ينظر العديد إلى هذه العناصر الأثوية للألوهية على أنها مفاهيم تلهم النساء المعاصرات، فإن الأخريات تعبرن عن حذرهن من هذه الممارسة. ولقد تساءلت Sarah Coakley عما إذا كانت دعوة الروح القدس على أنه نسوي في التراث المسيحي تنازل ممتاز للكنائس لصنع الفكر النسوي^(٩٢).

وترك الهرمية المذكورة لأول أقنومين في التثليث غير معوق، فالإتجاه هنا إلى تركيب صورة ذكر وأنثى للصورة النمطية المزدوجة للنوع، وترك القوة الإلهية الذكرية سليمة، وهو أمر تشترك فيه النسوية اليهودية كذلك. ولقد وافقت Plaskow على ذلك. وبينما تعاد صورة الله تعالى المتعالي المذكر في شكل المؤنث عبر تلك الفكرة التي تكون صحيحة وحيوية، فإن المجازات الذكورية تكون مفيدة جداً وثابتة عندما يكون السياق الأبوي الأصلي مدمراً^(٩٣).

90- See, Ann-Marie Priest, *Woman as God, God as Woman: Mysticism, Negative Theology, and Luce Irigaray*, pp. 4-5
91- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 52.
92- Ibid.
93- Ibid, Michael Oppenheim, *Feminism, Jewish Philosophy, and Religious Pluralism*, pp. 147-160.

والمرحلة الأبعد في نسوية إعادة تسمية المقدس تطلب ليس فحسب معارضة صورة التمركز حول الذكورية في بديل نقى أو معنى مشترك، ولكن أيضاً تطلب تحويل المفاهيم الأبوية لما هو إلهي في جذوره الأصلية، ولقد رفضت Sallie McFague في كتابها *Models of God: Theology for an Ecological Nuclear Age* التعالي وهرمية الله تعالى الأبوية، مفضلة فكرة الحلول الإلهي العميق الذي يتضمن خير العالم. ونماذجها للإله تعالى الأم والمحب والصديق تأتي من أعمق العلاقات الإنسانية، والتي تتركب فيها المجازات النسوية وصور اللانوع التي تثبت خبرة النساء، وتشجع نماذج جديدة من العلاقة متصلة بها، ومن أجل تحقيق تام وتفسير أكثر شمولية للإله تعالى، فإن مساحات اللغة النسوية لله تعالى، من الغرض المزعج للصور النسوية إلى النسوية وصور اللانوع، تعبر عن الألفة والمشاركة والتبادلية بين البشر والله تعالى (٩٤).

وعلى النحو الذي لاحظته Ursula King: أنه ليس من الحكمة ولا من المناسب التخلي عن صورة الله تعالى الأب، ولكن تحدي الإيمان الحي يتطلب أيضاً ليس فحسب نقل الرموز أو تسليمها، تلك الرموز التي لا تتحدث بسهولة عن النساء عن أي شيء إضافي (٩٥).

والنسوية تقوم بإعادة تفسير النصوص الدينية التي لها وظيفة متشابهة في نقل الرموز والصور، وقراءة الأدب المقدس في المسيحية واليهودية والإسلام وديانات العالم الأخرى تستلزم إدراك، ليس فحسب المحتوى السردي، ولكن أيضاً كل العمليات التفسيرية والتأويلية عبر محتواها المفهوم باعتباره معيارياً. والإقرار بالسلطة الذكورية ونقل النصوص المقدسة وقانونيتها يجعلان المقاربتين اليهودية والمسيحية النسوية التأويلية في شك عميق، إن البيئة الأبوية لنص الكتاب المقدس وراء متناول الجدال والنزاع، ومع ذلك فعلى نحو لا يشبه زملائهن فيما بعد اليهودية وفيما بعد المسيحية، فإن المجددات النسويات يقاومن ترك إثبات كراهية النصوص الكتابية للنساء بالكلمة المحددة، وهن مستمرات في عملهن التفسيري وفقاً لما قرره أسلافهن في القرن التاسع عشر باعتقاد أن النصوص المقدسة تحتوي على مصادر غير محددة لتحرير النساء (٩٦).

ولقد تبنت الأكاديميات النسويات العديد من المقاربات تجاه المادة الكتابية، فتفاصيل التنقيح

94- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 52.

95- Ibid, p. 53.

96- Ibid

الكتابي استخدمت لاستعادة الأصوات المغمورة وغير الواضحة للنساء والمبالغة فيها في الكتابات المقدسة. إن شخصيات مثل Miriam و Deborah والنساء اللائي كن حول المسيح عليه السلام أخذن اهتماماً كبيراً، بينما قصة هاجر عليها السلام Hagar أعيد الاهتمام بها بوساطة النساء اللاهوتيات الأفريقي أمريكيات باعتبارها نموذجاً للنساء المستبعدات. وليس من المدهش أو الغريب أن قصة الخلق أضيفت ذاتها إلى التفسيرات النسوية التي تنكر الوضع الثانوي أو الأدنى منزلة للنساء، واقترح المساواة الأصلية للنوعين. ففي إعادة قراءة ما ورد في سفر التكوين على سبيل المثال "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم" (٩٧).

تبرهن Phyllis Trible على أن الأنثى والذكر خلقها السواوي الديني المقدس كان في وقت واحد معاً، وتعيد Judith Plaskow الأخبار بأن قصتي حواء و Lilith قد أحلت بالقوة في أسطورة Lilith اليهودية برابطة التعاون الأنسوي الجوهرية والأساسي (٩٨).

وتشير Maryanne Cline Horowitz إلى أن كلمة آدم في العبرية تشير إلى أنواع الجنس الإنساني الذي يتكون من الرجال والنساء (٩٩)، ولو أن هناك شكاً في هذا التفسير فإن ما جاء في سفر التكوين: "ذكراً وأنثى خلقه ودعا اسمه آدم يوم خلق" (١٠٠)، يعلن ذلك ويحدده مرة أخرى. إن القول بأن صورة الله تعالى في الرجل والمرأة، يكشف عن سمو مجازات الذكر والمؤنث بالنسبة إلى الله تعالى، التي تنتشر في الكتاب المقدس إشارة إلى سمو النفوس التاريخي والأنظمة الاجتماعية في إدراك الواحد المقدس، وربما يظهر ذلك في تفسير الصورة وبشبهه الله تعالى، وهنا أيضاً يدرك أن النص الكتابي فيه على نحو واضح الشبه بها هو إلهي والملكية على الأرض والحيوانات، وأن الرجال والنساء يشتركان في الكرامة الإنسانية العامة (١٠١).

٩٧- سفر التكوين، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١: ٢٦-٢٨.

98- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 53, Rosemary Radford Ruether, *Feminism and the Future of Religious Studies*, pp. 10-12, Michael Oppenheim, *Feminism, Jewish Philosophy, and Religious Pluralism*, pp. 147-160, Christine Froula, *Rewriting Genesis: Gender and Culture in Twentieth-Century Texts*, in *Tulsa Studies in Women's Literature*, Vol. 7, No. 2. (Autumn, 1988), pp. 197-220.

٩٩- سفر التكوين، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١: ٢٦-٢٧.

١٠٠- المصدر السابق، ٥: ٢-٣.

101- See, Maryanne Cline Horowitz, *The Image of God in Man: Is Woman Included?*, 'in' *The Harvard Theological Review*, Vol. 72, No. 3/4. (Jul. - Oct., 1979), pp. 175-206, Rosemary Radford Ruether, *Prophets and Humanists: Types of Religious Feminism in Stuart England*, pp. 1-18.

والسؤال الآن: هل المرأة متضمنة في هذه الصورة عن الإنسان الذي خلق على صورة الله تعالى، مع استخدام الضمير المذكر في الإشارة إلى الله تعالى، وترجمة آدم عليه السلام على أنه الرجل. ومن المعروف أن المرأة قد نظر إليها تقليدياً على أنها ليست على صورة الله تعالى، ولقد ارتكز ذلك على ما جاء في رسالة بولس: "فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل، لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل (١٠٢)"، ولقد تعرضت رؤية بولس للنقد (١٠٣). والمصدر الثاني، وهو الأكثر تكراراً في الاقتباس الخاص بإنكار أن تكون المرأة على صورة الله تعالى، يعود إلى توما الأكويني الذي أشار إلى أن صورة الله تعالى في الرجل وليست في المرأة (١٠٤).

وتؤكد Maryanne Cline Horowitz أنه من الواضح أنه كانت هناك قراءة خاطئة في أواخر القرنين الحادي عشر والثاني عشر لرأي بولس، استخدمت لتسويغ القول بأن المرأة ليست على صورة الله تعالى، واستمر ذلك من خلال قانون الشريعة واللاهوت، ولقد أشار Robert Javelet الذي درس صورة الله تعالى لدى اللاهوتيين في القرن الثاني عشر إلى أنه من Anselm إلى Alain de Lille كان ينظر إلى الرجل والمرأة على أنها موجودات مخلوقة على صورة الله تعالى، ولذلك فإن إنكار أن تكون المرأة قد خلقت على صورة الله تعالى في العصر الوسيط، إنما يعبر عن رأي الأقلية حيثئذ، وتركز على أن القول بأن المرأة خلقت على صورة الله تعالى، له جذوره التاريخية العميقة داخل التراث الديني اليهودي والمسيحي، بالإضافة إلى أنه كان ممثلاً في أدب التفسير الكتابي الذي كان متاحاً للقراء الأوروبيين أثناء عصري النهضة والإصلاح (١٠٥).

وبعد دراسة التراث اليهودي والمسيحي تشير إلى أن الرجال والنساء يمكن لهم اليوم النظر إلى الجانب الإيجابي سواء التلمودي أو التراث المسيحي، من أجل اكتشاف تفسير ما ورد في سفر التكوين:

١٠٢ - رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١١: ٧-٩.

103- See, Margaret Olofson Thickstun, Writing the Spirit: Margaret Fell's Feminist Critique of Pauline Theology, in ' Journal of the American Academy of Religion, Vol. 63, No. 2. (Summer, 1995), pp. 269-279.

104- See, Maryanne Cline Horowitz, The Image of God in Man: Is Woman Included?, 'in' The Harvard Theological Review, Vol. 72, No. 3/4. (Jul. - Oct., 1979), pp. 176-178.

105- Ibid, pp. 179-180.

"فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم" (١٠٦)، وذلك لإدراك كرامة الطبيعة البشرية النسوية، فالرجل والمرأة يحتاج كل واحد منهما إلى الآخر، من أجل المشاركة الكاملة في صورة الله تعالى، فصورة الله تعالى تؤدي إلى علاقة كاملة وحوار بين الرجل والمرأة، وهو حوار يمكنهما من أن تكون علاقتهما بالله تعالى أفضل (١٠٧).

وتلجأ المقاربة الثانية إلى التراث المسياني النبوي للكتاب المقدس، والموضوع الجوهرية الأساسي الذي يهتف به النسويون هو قدرة الكتاب المقدس الواضحة على أن ينتج بنفسه مصادره الخاصة للبعد النقدي الذاتي نزولاً عند الأبوية، ووفقاً للرؤية التحريرية للكتابات المقدسة في العدل الاجتماعي، فإن التراث النبوي على علاقة متبادلة بالنقد النسوي المعاصر، وهما معاً يقدمان الثقافة المحيطة بالحكم ومطلب التغيير (١٠٨).

وبعض النسويات المجددات تقدمن تقييماً أقل تفاؤلية تجاه التحرير الكامن في الأصل الكتابي. فعلى النحو الذي تذهب إليه Elisabeth Schüssler Fiorenza في إدانتها للتمركز الذكوري للمادة الكتابية، والتي تحدد موضعها في الوحي، ليس في النصوص ذاتها، ولكن في الصراع التاريخي الناشئ عن الكنيسة، وهي تعيد بناء مجتمعات العهد الجديد من أجل استعادة النساء في مركز المجتمعات المسيحية المبكرة النشطة. ومؤخراً فحسب على النحو الذي برهنت عليه، فلقد كانت المساواة وروح الشعب الشاملة تحرضان بواسطة ما أبطله المسيح عليه السلام، بازدياد البنية الأبوية والتفسير، ذلك التطور الذي كان متماثلاً مع دور النساء، وهذا التحول الذي كان مقاربة مشجعة للقائد الروحي بالتالي كان ضعيفاً، ولقد وجد الاهتمام الذي يماثله في التقاليد الدينية الأخرى. ففي كتاب النسوية المسلمة Leila Ahmed بعنوان *Women and Gender in Islam* محاولة تتبّع على نحو مشابه للتوقف التدريجي لمشاركة النساء في المجتمع الديني الإسلامي من الوجوه الإيجابية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى التفسيرات التي تكره النساء في المجتمع العباسي المتأخر (١٠٩).

١٠٦ - سفر التكوين، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١: ٢٧.

- 107- See, Maryanne Cline Horowitz, *The Image of God in Man: Is Woman Included?*, p. 204, Rosemary Radford Ruether, *Prophets and Humanists: Types of Religious Feminism in Stuart England*, pp. 1-18.
- 108- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches " in "Approaches to Study of Religion", p. 53.
- 109- Ibid, p. 54, Elisabeth Schüssler Fiorenza, *The Ethics of Biblical Interpretation: Decentering Biblical Scholarship* in ' Journal of Biblical Literature, Vol. 107, No. 1. (Mar., 1988), pp. 3-17.

إن رؤية النقد النسوي الحالي للكتاب المقدس وتنوعاتها متحدة في التزامها بقطع تلك العناصر من تراث الكتابات المقدسة، التي تشير إلى النماذج الأبوية باعتبارها معياراً. وعمّا إذا كانت تفسر في محتوى النصية باعتبارها موضوعاً منعزلاً أو أنها صراع متطور نام لمجتمع الإيوان في خبرة النساء التي تقدم أساساً تأويلياً موحداً منسجماً. وهذه المهمة على النحو الذي لاحظته Mary Ann Tolbert فيها تحد موهم للتناقض الظاهري، فالنسوية يجب عليها أن تبطل الكتاب المقدس باعتباره سلطة أبوية باستخدام الكتاب المقدس على أنه محرر. إن تهميش الدافع التحريري ينشئ موضوعاً حاداً في سلطة الكتاب المقدس داخل المقاربة النسوية التي هي نقدية بطبيعتها، ومع ذلك فإن التمهيد القوي عند نسوية ما بعد المسيحية Daphne Hampson في كتابها *Feminism and Theology* في تفكيك البنى القديمة في السلطة النسوية والتأويلية للشك تعطي السلطة للوضع الإلهامي أو الوحي الذي يكون مهمشاً على نحو واضح، ودائماً تكون عناصره غير قانونية في التراث (١١٠).

وعلى النحو الذي أشارت إليه Plaskow في الاستخدام المتناقض لمجتمع القراء باعتباره مصدراً للمعايير مثل النصوص ذاتها، فالكتابات المقدسة هنا قبلت وحددت سلطتها بالمجتمع، وبالتالي يفعلون دائماً ما يقوم به المفسرون من المطالبة بالسلطة لخبرات الجماعة المخصصة من أجل التحول الديني (١١١). والسمة الأساسية الثالثة للمنظور النسوي، والتي لها ارتباط واضح بالمقاربة الكتابية، في استرداد التاريخ الديني للنساء، ولقد تركز الأمر هنا ليس فحسب على النسويات التقييات أو القديسات بل على النساء العلمانيات في الوظائف الروحية المتنوعة والسياقات التاريخية. فمن دور النساء المحاربات في مرحلة ما قبل الإسلام إلى عتبة النساء الصوفيات في العصر الوسيط، الذي كان مسكن النسوية فيه هو الرباط. ومن مشاركة النساء في الحياة في إسرائيل القديمة إلى المبادرة الاقتصادية الملاحظة للزوجة اليهودية والأم اليهودية. ومن الراهبات الإنجليزيات الكاثوليكيات إلى النسوية السوداء التي كانت تقوم بالوعظ في القرن التاسع عشر. ولقد عملت النسوية على إعادة بناء تقوية التراث الروحي وتدعيمه للنساء الدينيات في العصر الحديث (١١٢).

110- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 54.

111- Ibid.

112- Ibid, p. 55.

ومثل هذا البحث يعتمد على الممارسات الدينية، وفي العديد من الحالات يفرض إعادة الفحص الجاد للمقولات التاريخية والمفاهيم، ولكن على النحو الذي لاحظته King في فحصها البذري للنساء الأكاديميات في الدين في القرن التاسع عشر، من أن استعادة تاريخ النساء ليس موضوعاً بسيطاً يمكن تسجيله بقوة، ولكنه مسألة شخصية وهوية مشتركة، وخير مثال على ذلك هو ذلك الاتصال العميق بين الهوية الذاتية والاستمرارية التاريخية المؤسسة عند النسوية الدينية الأمريكية الإفريقية، فالنساء السوداوات تذكرن بقوة صراعهن ضد الجنسانية والعرقية في المجتمع الأمريكي. وسرديات العبودية والسير الذاتية الروحية التي ألفتها الناشطات السياسيات في القرن التاسع عشر من أمثال Truth Sojourner وأيضاً Maria Stewart تؤلف معظم المصادر الرسمية للبناء الحالي للنسوية السوداء من الناحية الأخلاقية والكريستولوجيا واللاهوت (١١٣).

والتطورات النظرية الحديثة في دراسة التاريخ الديني للنساء، تشير إلى أنه بدلاً من الوضع الإلهامي الذي ينسب للنساء في الماضي، فإن مسائل التحدي تستدعي أن يكون الإلهام بالديناميكية التاريخية للدين، النوع والقوة. وعلى أية حال فإن النساء ربما لم يكن لديهن شكل محدد للرابطة الدينية الثقافية الدينية، ولكن كانت هناك مناسبة نشأت للأيديولوجيات المتاحة، سواء كانت في وضع التحدي أم وضع الاستجابات المحفوظة. وفي هذا العرق النسوي كان هناك حذر ضد التثبيت اللانقدي للأيقونات في العصر الوسيط لدى كل من Julian of Norwich أو Hildegard of Bingen اللتين كانت لديهما مفاهيم راديكالية للأبعاد النسوية لذلك التوافق الديني مع الأرثوذكسية والدعم البابوي القوي. ولقد أشارت مؤرخة الدين Sean Gill إلى هذا التشابه في دعوتها إلى ذلك الفهم النقدي الدقيق للتحالف المعقد بين الاتجاهات المحافظة والراديكالية في الإيمان الديني في حياة النسويات البريطانيات المشهورات من أمثال Mary Astell و Florence Nightingale (١١٤).

وفي مقالات Caroline Walker Bynum عن النوع والجنسانية في العصر الوسيط ذات الخصوصية المثقفة هنا، كان تركيز الانتباه على الثراء السياقي للتراث النسوي الصوفي، الذي يتجنب بسهولة التماثل مع وجهة نظر النسوية الحالية، ومع ذلك لا يمتد ليشمل ما أوجدته النساء في العصر

113- Ibid.

114- Ibid.

الوسيط من معان جديدة ورموز بعيدة عن هيمنة التراث، فلقد كتبت أنها لم تسمع أصواتاً نسوية مبدعة تتحدث من الماضي، ولكن في تشخيص الاضطهاد الذي ينبغي أن تدركه النساء في كل عصر، يأتي فيه الكلام المؤكد عليه بأشكال متنوعة (١١٥).

ولقد مكن بحث النسوية في إمكانية استعادة المصادر داخل اللغة المقدسة والأدب والتاريخ من الحوار المتبادل المفيد بين النسوية والدين، ومكان التراث الديني داخل النقد النسوي قد قيم جنباً إلى جنب بإعادة هذا التراث، في الاستجابة ذات المعنى للأسئلة المعاصرة. وإعادة النسوية بناء الدين لم تتوقف مع التفكير النظري على أية حال، ولكنها كانت تطلب الترقية والارتباط بالتغيير العملي. والمنظور النسوي من خلال بداياته الأولى كان متماثلاً على نحو قريب جداً مع النظرية والفعل. وتقييم أصالة الحقيقة الدينية بقدرتها على التأثير في التحول السياسي والاجتماعي، ولقد برهن على العلاقة بين النظرية والممارسة على أنها تجديدية (١١٦).

إن الاستثناء البدني للنساء من الوظائف الدينية المحددة، شجع التحليل النظري فيما يتصل بالأسس الفكرية للبنى الدينية الأبوية. ولقد اكتملت الدائرة عندما نقحت النسوية التأويلات بتغذية استرجاعية من تلك المجتمعات المتشابهة، التي حفزت على إعادة ما لا يمكن للنساء سياسياً واجتماعياً. إن حملة المساواة في الدخول إلى الوظائف والإقرار الكامل للنساء بالقيادة الكهنوتية بأن تعملن قائدات كاهنات في مجتمعاتهن المخصصة، يكون المطلب الأساسي للنسوية في التحول الديني العملي (١١٧).

إن الهيكل الواسع للأدب المطبوع يبرهن على الأهمية المنتشرة لمسألة رسامة الكاهن، مع ذلك الامتداد الشامل لها داخل التراث المسيحي على النحو الذي أثبتته النسوية الأمريكية Rabbi Sally Priesand في نصها المبكر *Judaism and the New Woman* والذي أشارت فيه مقدماً إلى أساس الجدل النسوي اليهودي في استثناء النساء في وظائف العبادة العامة. وهناك مقال Anne Bancroft والذي أوضح فيه الصعوبات التي تعانيها النساء في البوذية للحصول على رسامة الكاهن على نحو تام، سواء كانت وظائف الأساقفة والأجبار أو الكهنة، وهنا تكون تلك رمزاً مفتاحياً في إثبات شخصية النساء. وليس مما يستحق الإشارة هنا القول بأن النسوية الدينية على النحو الذي تطورت عليه، وتمثلت في أن

115- Ibid, p. 56.

116- Ibid.

117- Ibid.

وظائف النساء المؤسساتية لم تفهم طويلاً فحسب في مصطلحات الحقوق المتساوية، ولكن على نحو أكثر في الدمج عبر إعادة تعريف النماذج الذكورية الكهنوتية^(١١٨).

ولقد أدى ذلك إلى توجيه الاهتمام لرؤية المجتمع الديني، الذي يتميز بمدى واسع لنماذج القيادة اللا أبوية، بما في ذلك وظائف الكاهن وغير الكاهن، ويتصل بذلك ما حققته النساء الجدد الموجهات للشعائر والطقوس، واللائي مارسن نموهن خارج إعادة التسمية النسوية للمقدس، وفي أثولوجيا Penina Adelman لشعائر Rosh Hodesh في *Miriam's Well: Rituals for Jewish Women* و Ruether في *Women – Church: The Theology and Practice of Feminist Liturgical* ، و *around the Year Communities* ، و Janet Morley في *All Desires Known* أمثلة على النصوص الشعائرية التي تمحو اللغة التي تتمركز حول الذكورية في العبادة، وتمجيد خبرة النساء^(١١٩).

ويوضح امتداد النسوية الالتزام المركزي بالتناول العادل للنساء ، واقتراح المساواة، وعلاقات التعاون والمشاركة بين النساء والرجال، وذلك هو قلب المشروع الأخلاقي. وتعيد الأخلاق النسوية الاتصال بين النظرية الدينية والممارسة. وعلى نحو مؤكد التفكير في الأخلاق الخاصة وقوة الأخلاق العامة باعتبارهما حقيقتين متصلتين على نحو جوهرى وحقيقي. وبسبب من العمل المشهور الذي قدمته Carol Gilligan عن وجهة نظر النسوية في تصور الأخلاق، من خلال القول بأن مصطلحات العلاقات أفضل من القواعد أو الحقوق، فإن الأخلاق النسوية تميزت بالعناية بالرموز والاتصال والاعتماد المتبادل^(١٢٠). وفي الإثنولوجيا على النحو الذي وجد في كتاب *Women's Conscience: Women's Consciousness* الذي قامت بإعداده كل من Barbara Andolsen وأخرى برهنة على الاستخدام القوي والوثيق الصلة بالموضوع لهذه الديناميكات في هذه المجالات، مثل حركة السلام، وضد السامية والعنف الجنسي، والعدل العرقي، والمنتجات التكنولوجية والصدقة النسوية. وعلى النقيض من هيمنة التفسيرات الأخلاقية، مثل تحرير الروح من الجسد والعقلانية والاختيار الذاتي المستقل، فإن الأخلاقية Beverley Wildung Harrison و الأخلاقية Catter Heyward تؤكدان على الأخذ بجديّة بالعمل على تحرير الروح من الجسد على نحو كامل، والطبيعة العقلانية للوجود الإنساني، والعلاقات الصحيحة بين المحور الإنساني في الارتباط بسرعة

118- Ibid, pp. 56-57.

119- Ibid, p. 57.

120- Ibid

الغضب والالتزام تجاه الآخرين، وعلى النحو الذي أكدت عليه Harrison لا شيء يعيش لذاته على نحو مستمر (١٢١).

وهنا يأتي التركيز على العقلانية، خاصة ما كان وثيق الصلة بالبيئة الأخلاقية أو البيئة النسوية، ولقد كان التقدم سريعاً في مجال البحث النسوي الديني، وتعتقد نسوية البيئة أن أزمة البيئة عميقة روحياً، كما أنها تكنولوجية واقتصادية وسياسية. ولقد أشارت Carol Christ إلى فقدان معنى أن الأرض هي البيت الكبير، وأن هناك فشلاً في إدراك الاتصال العميق مع كل الموجودات في شبكة الحياة، ولقد سحبت القوى الأيديولوجية المتماثلة بين التخفيض الديني للجنسية النسوية وتشويه الطبيعة، وهذه النماذج المترادفة على النحو الذي تبرهن عليه نسوية البيئة، يؤكد على نماذج الهيمنة الأبوية، التي تعمل على تغريب الثقافة الإنسانية عن طبيعة العالم الفيزيائي (١٢٢).

والنسوية البيئية قامت بقلب اللثائية والنماذج الأبوية للهيمنة، مفضلة في ذلك نماذج الحفظ والاتصال التي تثبت قيم كل أشكال الحياة البشرية واللابشرية، ولقد أشارت كل من Irene Diamond و Gloria Feman Orenstein في مدخل كتابها *Reweaving the World: The Emergence of Ecofeminism* إلى إدراك قوى التقديس الحقيقي للأرض في ذاتها، والاعتماد الإنساني على هذا الكوكب، على أساس أن ذلك أصول مفتاحية للسياسات النسوية البيئية التي تطلب العدل والتوزيع العادل لضرورات الحياة، دون عنف في المصادر الأرضية. ولقد أضافت Vandana Shiva بعداً إضافياً في هذا الجدل مركزة على السبل التي يتم بها استغلال الموارد الطبيعية والإنسانية الواضحة في الأفكار الغربية عن التطور الصناعي، مع النتائج الحادة على وجه الخصوص للصراع البيئي للنساء في قرى العالمين الثاني والثالث (١٢٣).

والنسوية المسيحية وبالذات لدى كل من Ruether، و Anne Primavesi تطلب الموارد المؤثرة في النموذج البيئي النسوي من داخل التراث الكتابي، وكل من هاتين الأكاديميتين استخدم فرضية Gaia - الأرض على أساس أنها حياة وكيان عضوي موحد، وبرهنتا على إمكانية التوفيق مع توحيد الله تعالى المسيحي. وهناك Ruether في كتابها *Gaia and God* والتي تعد واحدة من أقدم من استخدم الاتصال بين

121- Ibid.

122- See, Judith Plaskow, On Carol Christ on Margaret Atwood: Some Theological Reflections, in "Signs, Vol. 2, No. 2, (Winter, 1976), pp. 331-339, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", pp. 57-58.

123- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p.58.

التشويه اللاهوتي للنساء والطبيعة، وذلك بعزل تلك الوجوه السرية الخاصة بالأسرار والمواثيق للكتابات المقدسة، وبصفة خاصة ما يكون مناسباً. ولقد أكدت Anne Primavesi على الميل النسوي تجاه الرعاية والحذر وتزامن الأخلاق العقلانية مع النموذج العلمي الصادق من أجل عقلانية كل الموضوعات العضوية، وفي كتابها *From Apocalypse to Genesis: Ecology, Feminism and Christianity* تقدم إعادة قراءة نسوية (١٢٤) لما جاء في سفر التكوين (١٢٥).

والنسوية الروحانية الراديكالية أسهمت على نحو جلي في الحوار النسوي البيئي، وعملت بقوة على أن تقدم ديانة كونية للبيئة، فالأكاديميات من أمثال Carol Christ و Charlene Spretnak وجدتا القليل الذي يزكي الديانة الكتابية باعتبارها صوتاً بيئياً، وعلى أية حال فلقد حاولتا إعادة تأكيد اتصال النساء بالطبيعة عبر إحياء أشكال الآلهة القديمة المعبودة. والآلهة المعبودة في الروحانية الراديكالية ليس فيها تشويش مع العمل النسوي مع الإله تعالى المذكور، وذلك متعدد بالنسبة لها، على أساس أنه قوة مميزة في جانبها الصحيح وقوة إيجابية يمكن للنساء اللائي ترمزن إلى القوة والضعف وقوى الحياة والموت التي تنعكس في الطبيعة. إن التمثيل الديناميكي للحياة القوية ومفهوم الحلول الإلهي يقدمان على نحو واضح قوة دافعة قوية للنموذج البيئي الملهم جزئياً بمذهب وحدة الوجود للثقافات الفطرية الأهلية على نحو مؤكد. وفي كتابها *The Sacred Hoop, Recovering the Feminine in American Indian Tradition* تشير Paula Gunn Allen إلى فكرة السكان الهنود الأصليين في أمريكا من أنهم الأرض. إن الوجهة الأساسية لما بعد النسوية المسيحية هي أن الروحانية هي الخبرة المتصلة بقوة الحياة مع كل الأشياء الحية، وروح هذا المفهوم للأرض باعتبارها مصدراً للإنسانية الوجود والهوية (١٢٦).

أيضاً تدرك النسوية ذلك الاتصال المتبادل بين تشويه البيئة والظلم الاجتماعي، فاستغلال الأرض جزء يتكامل مع استغلال الجماعات البشرية على يد الجماعات الأخرى، ولكي يكون المجتمع الإنساني في علاقة صحيحة، يجب أن يكون جزءاً من المجتمع البيئي الجديد للطبيعة البشرية وغير البشرية في

124- Ibid, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity, pp. 217-230, Rosemary Radford Ruether, *Feminism, Future Hope, and the Crisis of Modernity*, pp. 69-73, Rosemary Radford Ruether, *The Future of Feminist Theology in the Academy*, pp. 703-713.

١٢٥- سفر التكوين، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١: ٣.

126- See, Judith Plaskow, On Carol Christ on Margaret Atwood: Some Theological Reflections, in "Signs, Vol. 2, No. 2, (Winter, 1976), pp. 331-339, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 59.

علاقة صحيحة ، وهذه البصيرة تعين الوجهة المهمة في الإيمان الكتابي أيضاً . إن مملكة الله تعالى لا تعني فحسب العدل والسلام بين الموجودات الإنسانية، بل تعني كذلك السلام والانسجام بين البشر والطبيعة أيضاً، إن العنف مقهور والانسجام يستعاد عبر العالم (١٢٧).

ومعظم النسوية الراديكالية الروحية تؤمن بأن اللاأبوية والدمج الفلسفي للطبيعة يوجدان فحسب عبر العالم القديم، عالم ما قبل الأبوية، وعبر عبادة الآلهة النساء ترى إمكانية إعادة الاتصال بمركز المجتمع، الذي يعرض سمات مركزية المرأة والسلام والمساواة والانسجام البيئي، وهذه السمات الأولية يرى أنها لا تزال معلننة عن نفسها في الروحانيات الفطرية الأهلية، مثل ما هو موجود في الحضارات الأمريكية الأصلية، وهو الأمر الذي يمكن إعادة المطالبة به باعتباره إستراتيجية روحية وسياسية، يمكن لها أن تواجه المعضلة البيئية الحالية (١٢٨).

إن انتشار مرحلة ما قبل الأبوية مع عبادة الآلهة الأم وحفظها كأنها مقدسات للمولدرات النسوية، يثبت أن ذلك كان موضوعاً للجدل الكبير في النسوية الدينية، وعلى الرغم من ذلك فإن النسوية البيئية تمثل مجالاً من أقرب المجالات في التحالف بين الأكاديميات الراديكاليات والمجددات، وعلى النحو الذي قرره Ruether: ليس هناك تراث ديني واحد يدعم ضرورة المصادر للروحانية البيئية أو يشترط ذلك. إن أزمة مثل هذا الانسجام في القضايا الكونية وحجمها تتطلب ليس أقل من حوار وإثراء متبادل لكل الأبعاد الروحانية (١٢٩).

٣- الأبعاد الفلسفية والدينية العلمية للمنهج النسوي:

وفي مواجهة ازدياد المجتمع التعددي فإن النسوية الدينية، مثل غيرها من المقاربات الأخرى في دراسة الدين، واجهت الحاجة إلى تأسيس إطار نظري صلب للحوار الديني والثقافي بين النساء. وبالفعل فإن أحد أكثر التطورات حديثة وأهمية في دراسة المقاربة النسوية تمثلت في إسهام الأكاديميات من العالمين الثاني والثالث، وهو أمر يؤكد ذلك التنوع الضخم ثقافياً واقتصادياً وعرقياً في الحياة الدينية للنساء، وتثبت

127- See, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity', p. 229.

128- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in " Approaches to Study of Religion ", p. 59, 'Female Principle' in ' Encyclopaedia of Religion and Ethics', New York, 1937, Volume V, PP, 827- 833.

129- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in " Approaches to Study of Religion ", p. 59, Rosemary Radford Ruether, Feminism, Future Hope, and the Crisis of Modernity, pp. 69-73, Rosemary Radford Ruether, The Future of Feminist Theology in the Academy, pp. 703-713.

النصوص مثل *Women in World Religions* الذي أعدته Arvind Sharma، و *An Anthology of Sacred Texts and about Women* لمؤلفته Serenity Young، وكتاب *After Patriarchy: Feminist Transformations of the World Religions* لمؤلفته Paula Coeey ذلك التوفير لتوثيق نشأة الوعي النسوي بين النساء في الأديان المختلفة (١٣٠).

ولقد أوضحت Ursula King في كتابها *Feminist Theology From the Third World: A Reader* ازدياد البعد الكوني للمقاربة النسوية المسيحية، بما في ذلك مقالات من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وجنوب إفريقيا والجماعات العرقية داخل الولايات المتحدة، وهذه الأشكال السياقية العالية للنسوية توفر لهذا المجال التنوع الغني في المصادر الأساسية لتحليل التفكير الديني وتفاصيل التحليل الاجتماعي السياسي، وهكذا فحصت Jean Zaru الإلهام الكتابي للناشطات الفلسطينيات غير العنيف في الانتفاضة. كما وصفت Swarnalatha Devi الصراع التشجيعي للنساء المسيحيات في الهند، كما أن Marianne Katoppo أعادت في كتابها *Compassionate and Free: Asian Women's Theology* وصف استجابة الكنائس الآسيوية لاستغلال النساء عبر نمو السياحة الجنسية والبعث (١٣١).

إن نشأة أصوات النساء من حول العالم، قدم أكبر دعم منهجي يتحدى الثقافة النسوية الحالية في طلب توزيع المفتاح التحليلي للمفاهيم من أجل أن تدمج الخبرات المتميزة للنساء من مواضع عرقية مختلفة. ولقد كان هناك خصوصية حية وجدل شديد أحاط بتنقيح المقولات النظرية حول العرقية والإمبريالية على نحو متساوٍ في اتجاه العديد من النسويات الدينيات إلى وصف خبرات النساء فحسب في تعبيرات حقيقة الطبقة الوسطى، والأبيض والنساء الإفريقيات - الأمريكيات ناقشن التصميم الأولي لتشجيع التضامن النسوي والأختية في صراعهن ضد الأبوية التي برهنت على أنها مؤذية جداً للنسويات الملونات (١٣٢).

وفي تكرار ساخر للممارسات الإبعادية للثقافة الذكورية المهيمنة، فإن الخطاب النسوي الأبيض يقدم خبرات النساء في تعبيرات المعيار اللانقدي النسوي الكوني، الذي يكون معضلاً تماماً ومتغرباً عن الأبعاد الروحية المميزة للنساء غير البيضات وغير الغريبات: إن اضطهاد النساء ليس عرقياً، ولكن

130- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in " Approaches to Study of Religion", pp. 59-60.
131- Ibid, p. 60.
132- Ibid.

لا يعني ذلك أنه متماثل داخل هذه الاختلافات، وعلى النحو الذي حذرت منه Audre Lorde : إن ما وراء الأختية لا يزال عرقياً^(١٣٣).

وفي جهدهن لاسترداد وتسمية أشكاهن المخصصة للخبرة الدينية للنساء في أسبانيا والنسوة الإفريقيات - الأمريكيات دافعوا عن تعبير *Womanist* و *mujerista* على أساس أنه سبيل متميز لمقارباتهن عن النسوة الدينية البيضاء، وإسهام هؤلاء الأكاديميات وأولئك اللاتي كن من العالمين الثاني والثالث، والتي كونت على نحو متزايد الجزء المركزي المشهور للأدب داخل المقاربة النسوية، وهناك نصوص مثل *Hispanic Women: Prophetic Voice in the Church* لكل من *Yolanda Tarango* و *Ada Maria Isasi-Diaz* تعكس الانتشار الثقافي السريع الذي يشمل الآن الكريستولوجيا والأخلاق والتاريخ الديني، وحوار الأديان، والنقد الكتابي داخل مجال رؤيته، وهذا الأخير ممثل في كل اتجاهاته المتنوعة في كتاب *Searching the Scriptures: A Feminist Introduction* الذي أعدته *Elisabeth Schüssler Fiorenza* (١٣٤).

إن حاجة كل النسويات إلى الاعتراف بالمفهوم النظري لـ: "الاختلاف" جلبت إلى مركز حاد على يد هؤلاء الأكاديميات، وهذا الاختلاف ليس على الصورة التقليدية في تعبيرات العداء بين الذكر والأنثى أو الخصومة بين الرجل والمرأة، ولكنه إدراك الاختلاف بين النساء أنفسهن، وتنوع خبرات النساء جعل مقولة النساء إشكالية بالنسبة إلى شمول قد لا يكون ممكناً على المدى البعيد، من أجل العمل على إيجاد التهام لفكرة النسوية أو تحرير النساء، ومحاولات إنجاز ذلك كان من نتائجها جريمة اتجاهات الثقافة الإمبريالية، مثل العداء لليهودية المنتشر لدى العديد من النسويات المسيحيات اللاتي تحاولن رسم صورة للمسيح عليه السلام، على اعتبار أنه متميز عن البيئة الاجتماعية الأبوية، أو شجب النسوية الغربية لحجاب النساء المسلمات، تلك الممارسة التي تم الدفاع عنها بقوة من قبل العديد من النسويات المسلمات. إن أولية الاختلاف باعتباره تنوعاً لخبرات النساء في تعبيرات العرق والعمر والتوجيه الجنسي والدين والأوضاع العرقية أو الاقتصادية، يستلزم إعادة التفكير في الأبوية التي تعترف بأن النساء أنفسهن ربما يعرضن أشكالاً لها امتياز ثقافي أو اقتصادي^(١٣٥).

ولقد أشارت *Delores S. Williams* إلى الحاجة إلى إعادة تعريف الأبوية على نحو يؤكد

133- Ibid.
134- Ibid, p. 61.
135- Ibid, p. 61.

الجنسانية فحسب باعتبارها النموذج الأصلي، ومن أجل إبطال التمييز الأبوي بسمته المعقدة في خبرة النساء الإفريقيات - الأمريكيات اللاتي، بالإضافة إلى النوع، تواجهن الاضطهاد العرقي، وفي أحوال كثيرة الطبقي بصفة يومية. إن التحرر الإنساني التام على النحو الذي برهنت عليه Ruether لا يمكن أن ينجز بنموذج له بعد واحد للاضطهاد، الذي يقدم كل النساء باعتبارهن ضحايا على نحو تام وكل الرجال على أنهم مضطهدون. وعلى الأحرى فإن الأبوية يجب أن تؤسس في مقارنة متعددة الأبعاد تدرك حقيقة التنافس بين الجنسانية والعرقية والاستغلال الطبقي والتغاير الجنسي والتراكيب المتبادلة والأشكال المتصلة للاضطهاد^(١٣٦).

وليس من الصحيح القول بأن هيمنة الثقافة النسوية تظل غير مدركة على نحو ثابت ومتناسك مما يؤدي إلى دمج خبرات النساء الفقيرات وغير البيضات في تحليلها للأبوية الدينية، وعلى الرغم من مشروعية النقد النسوي الديني المبكر الذي اقتصر على التركيز على النساء البيضات والمتنفذات، فإن هناك من اللاهوتيات مثل Ruether و Fiorenza اللتين جعلتا مقارباتهما داخل الإطار الرئيسي للإصلاح البشري لديهما، وهما تعترفان بالفعل بالعلاقات المتبادلة بين العرقية والجنسانية والطبقية، وتجعلان ذلك أمراً مركزياً في أعمالهما^(١٣٧).

إن المطالب التي برزت على يد النساء السوداوات والأسبان والنساء الأصلديات في أمريكا، بالإضافة إلى نساء من العالمين الثاني والثالث، أدى بالنسوية البيضاء جزئياً إلى أن تعترف بالاختلاف في نظريتهم الدينية، والمشاركة في الحوار مع النساء من بيئات متنوعة، ولقد كان الكتاب الذي أعدته كل من Letty Russell و Kwok Pui-Lan و Ada Maria Isasi-Diaz، و Katie Geneva Cannon بعنوان *Inheriting Our Mothers' Gardens: Feminist Theology In Third World Perspective* من أول الأمثلة على ذلك التبادل اللاهوتي الكوني، ومن ثم بسبب نصوص مثل *Inessential woman* الذي ألفته Elizabeth Spelman. كان هناك سبر للأبعاد الفلسفية والأخلاقية لأولية مقولة الاختلاف والتي أنشأت مسألة الهوية الذاتية المهمة. ولقد أوضحت أنه لا يمكن أن تطرح مسألة الهوية الجنسانية للمرأة نيابة عن هويتها العرقية^(١٣٨).

-
- 136- Ibid, pp. 61-62, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity', pp. 217-230, Rosemary Radford Ruether, *Feminism, Future Hope, and the Crisis of Modernity*, pp. 69-73, Rosemary Radford Ruether, *The Future of Feminist Theology in the Academy*, pp. 703-713.
- 137- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 62, Rosemary Radford Ruether, *The Future of Feminist Theology in the Academy*, pp. 703-713.
- 138- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 62.

بأسلوب مسلم به لدى العديد من النسويات البيضاوات لكل تأثير متبادل في الغير على نحو كلي وبنمط متشابك، وعلى النحو الذي تقرره Spelman، فإن خبرة النوع دائماً تحقق عبر السياق الثقافي أو العرقي. إن مسألة التنوع العرقي والثقافي أوجدت نفاذ البصيرة على نحو أكثر حدة لدى النسوية فيما يتصل بالبنية الذاتية العميقة للمعرفة الدينية. ومن خلال كشفها المبكر عن التمرکز حول الذكورية، تمثلت القوة الحقيقية للمشروع النسوي (١٣٩).

وفي تعاون مع مفهوم ما بعد الحداثة في أن المناهج التي توجد المعرفة مهمة مثل محتوى المعرفة ذاته، وعلى حد تعبير أن التغير - الذي يعرف على أنه عادي تغييره - هو كيفية معرفة أمهن ثوريات. إن تفكيك النصوص الأبوية والرموز غير الدينية النسوية إلى محدودية تقييد قاعدة النوع في نقل الحقائق أو القيم الكونية، ولكن على أساس الجدل القائم على أساس الاختلاف، فإن ذلك يجعل النماذج النسوية الثقافية على نحو واضح في ذاتها جزئية وغير محددة. إن روايات السوداوات والسحاقيات والعالمين الثاني والثالث قد تحدث هيمنة للفكر النسوي في استخدام روح ما بعد النقد في مشروعها (١٤٠). والمرأة باعتبارها الآخر أخذت نفس الموقع في نصوص نسوية ما بعد الحداثة الذي أخذه الله تعالى في نصوص التصوف (١٤١).

وبعبارة أخرى: قبول أنه لا يوجد منظور نسوي مفرد يمكن له أن يعرض مداخل متميزة لفهم خبرات النساء الدينية. وعلى أساس أنه تصحيح متوازن لدراسات مركزية الرجال في الدين، فإن التحليل النسوي يتجه إلى التحوير بالاهتمام بالنقد الذاتي إلى الحقبة والطبقة والعرق على نحو محدد. إن إرادة النسوية الدينية في الاستجابة لهذا النقد الداخلي، بالنسبة لأولية الاختلاف ومعارضة ذلك التناغم الكلي، للسمة المركزية في التأكيد على أهمية خبرات النساء في استعدادها المستمر لمواجهة التحدي المعرفي الذي يقدمه موقف ما بعد الحداثة (١٤٢). ولقد أشار العديد من الكتاب الدينين إلى الصلة بين التفكيكية عند دريدا واللاهوت السلبي (١٤٣).

139- Ibid.

140- Ibid, pp. 62-63.

141- See, Ann-Marie Priest, Woman as God, God as Woman: Mysticism, Negative Theology, and Luce Irigaray, p. 2.

142- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 63.

143- See, Ann-Marie Priest, Woman as God, God as Woman: Mysticism, Negative Theology, and Luce Irigaray, p. 1.

وبسبب من تأكيدها الأولى على البيئة الاجتماعية للثقافة، فإن المقاربة النسوية للدين وفقاً لما تقوله David Tracy في تلخيصها لمفتاح المعضلة الفكرية لهذا العصر يتمثل في كيفية التوفيق بين أولية البيئة التاريخية والاجتماعية أو الثقافية مع المطالبة الكونية لله تعالى. إن النسويات أنفسهن لا يتجنبن ذلك التوتر الموروث في سياق مسألة الكونية، وعلى النحو الذي أشارت إليه Tracy من أنه على الرغم من الإصرار الثقافي الأخلاقي على المادة الكاملة (النوع والعرق والطبقة) لسياق اللاهوت كله، فإن المقاربة النسوية لا تزال تبحث في تأسيس مبادئ عامة لتحويل الديني تركز على المطالب الكونية في العدل والتحرير، وعلى النحو الذي لاحظته O'Connor: فإنه مهما يكن ما يطالب به، فإن النسوية تكون معتمدة وقابلة للتصديق لو أن هذه المطالبات ركزت على الاهتمام بالخبرة المتينة المتأسكة لعدد كثير من الناس. إن النسوية تدرك لذلك على نحو أساسي الحاجة إلى الاستمرار في الصراع مع التوتر بين اختلاف البيئات المحددة بين النساء وتكوين التفاؤلية التي تكون مطالباتها الروحية والأخلاقية ملائمة كونياً (١٤٤).

والجدل الثاني الأساسي داخل النسوية الدينية، والذي يتصل على نحو قريب أو وثيق أيضاً بمسألة التعددية الثقافية والعرقية، هي مسألة الانشاقية النسوية، في رفضهن للدين التقليدي فإن النسوية الراديكالية Mary Daly التي تعد من أشهر ممثليها تبرهن على أن النساء ينبغي أن يتحركن خلف المجتمع الأبوي الضيق المؤسس، وأن يوجدن مركزية النساء البديلة في العالم، والتي تقصي عملياً تدخل الرجال بالقوة. هذه الرؤية الانشاقية نظر إليها بنوع من الشك الكبير من قبل النسويات الملونات. إن أشكال التضامن العرقي عامل جوهري في العديد من المجتمعات العرقية! ونتيجة لذلك فإن حالة الانشاقية ضد الرجال توصف على أنها مثال أولي للعرقية الخفية في النظرية النسوية (١٤٥).

إن الالتزام بالتغير الاجتماعي والسياسي والديني، جعل من غير الممكن بالنسبة للأغلبية الضخمة من المجددات النسويات السوداوات أو البيضاوات الإقرار بإستراتيجية على النحو الذي عبرت عنه Beverley Wildung Harrison فيها تظهر الدعوة إلى الانسحاب من الصراع. إن التوسع في الفضاءات الموجهة للنساء على أساس أنها مواقع للصراع للتحرر من الأبوية لأجل السعادة والسرور، وباعتبار ذلك دعماً ميكانيكياً أو مشاركة في المصادر الثقافية، كان مميزاً عن مطلب اليوتوبيا النسوية عن العالم الآخر. ولقد

144- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 63.

145- Ibid, pp. 63-64, Jane Hedley, Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich, pp. 40-62.

قدمت الفلسفة الانشاقية عند Daly الطبيعة النسوية على أنها راديكالية معارضة أخلاقية لما يقترحه الرجال من أن النساء إما أن تقبلن هيمنة الثقافة الذكورية بالمشاركة في الأشكال المتعددة الرؤوس للاضطهاد، أو الانسحاب منها والدخول في مواجهة العزلة الثقافية^(١٤٦).

والسبيل الآخر يتمثل في أن الوضع الأبوي غير مهدد، وفي تأكيد Daly على انشاقية لغة خطوط العالم الآخر، والتي ناقشتها Fiorenza على أساس أنها غير مرشدة ونخبوية وغير حقيقية، وفيها عدا موقف الامتياز النادر فإنها تقرر أنه ليس هناك فضاء موجود، ولا حتى في العقول، يمكن أن يكون منطقة محررة يتم الانتقال إليها بعيداً عن استرقاق النظام الأبوي، ولقد أشارت Harrison أيضاً إلى خطر إنكار العالم للروحانية مثل Daly التي اتجهت إلى الاهتمام المباشر بعيداً عن مواجهة الظلم والمعاناة لتقويض النظام الاسترضائي للرؤية الإنسانية للنسوية. إن الخطر المزدوج لاضطهاد الهيمنة الأيديولوجية، إنما يكون عندما لا تستمر تلك النسوية في حوار مع تلك المجتمعات التي تريد تحويلها^(١٤٧).

وفي تعبيرات الإستراتيجيات الثقافية، فإن مركزية المرأة الانشاقية واجهت بوساطة الأكاديميات اللاتي ركزن على قهر استقطاب هوية كل من الرجال والنساء، واقترحا المزيد من التركيز على النوع، وحتى وقت حديث فإن تحليل النوع تناول غالباً على نحو قصري النساء. وكما أوضحت Ursula King أن هذا التركيز نشأ عن الحاجة إلى قلب تناوُل النساء في دراسة الدين، وحتى الآن بعد المرحلتين الأوليين من التفكيك وإعادة البناء للعمل، فإن كلاً من King و Anne Carr تعتقدان أن الأكاديميات النسويات دخلن الآن في مرحلة منهجية ثالثة، وهذه المرحلة تتمثل في أنها تخصص للبناء، كما أنها أكثر تضمناً لأنظمة النوع، والتي لها علاقة متبادلة بهويات كل من الرجال والنساء، على أساس أنها بالنسبة للتحليل النظري، وعلى النحو الذي أشارت إليه Carr، فإن مفهوم النوع يذكر بأن خبرة النساء على صلة دائمة بالرجال في كل المجتمعات البشرية^(١٤٨).

وأكثر المقاربات تضمناً وشمولية لدراسات النوع في الدين تتجنب بالتأكيد العديد من المشكلات الخاصة بالأقليات التي تواجه النسويات اللاتي يركزن على نحو أساسي على النساء فحسب. وفي دفاعها عن النوع وصفت Carr الاهتمام القصري بدراسات النساء، على أساس أنه إستراتيجية قصيرة

146- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in "Approaches to Study of Religion", p. 64.

147- Ibid, Jane Hedley, Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich, pp. 40-62.

148- Ibid, p. 65.

الأجل، ولكنه هزيمة ذاتية في النهاية، على أساس التركيز على منزلة النساء الخاصة، على اعتبار أنها إشكالية (١٤٩).

ولقد أشارت Daly إلى أنه غالباً ما تقتبس - في هذا السياق - عبارة دراسات النوع... الدراسات المؤلفة. ومن ناحية أخرى فهناك تأكيد شديد على الاهتمام الحقيقي بالناذج المتضمنة للنوع، وربما مرة أخرى تصنف الخبرات المتميزة للنساء المضطهدات في نموذج أقل ملاءمة. إن الجدل فيما يتصل بدراسات النساء مقابل دراسات النوع، سوف يكون له دون شك صدق في النسوية الدينية لفترة زمنية تأتي بعد ذلك. والطرف الراديكالي للإصلاح والثقافة النسوية الراديكالية لهما قدر متساوٍ من عدم التأثير، على أساس أن الضغط المتزايد على الدمج والمساواة على النحو الموجود عند الاتجاه الإصلاحية، يمكن له أن ينكر احتمالية التغيير. بينما الضغط المتزايد على الانشقاقية وهيمنة النساء، على النحو الموجود به عند الاتجاه الراديكالي، يمكن له ببساطة أن يعكس بنى القوة أو أن ينكر النساء نقطة أفضلية مرضية يستمر منها الصراع (١٥٠).

إن النسوية بحاجة إلى أن تعمل باتجاه النموذج المدمج المتكامل للعدل، والذي لا يفقد رؤية الموقف المحدد للنساء، ولذا فإن التحدي يتضمن كلاً من الرؤية الإنسانية للإصلاح النسوي والهجوم الحاد على المؤسسات التقليدية، على النحو الموجود لدى النقد النسوي الراديكالي. وفيما يزيد على قرنين فإن الدراسة النسوية للدين، كشفت عن حقائق الجنسانية في كل التوجهات الثقافية الدينية واللاهوتية، وفي سلسلة من الجدل الحي فإن النسوية شحذت على نحو ممتاز مهارات التفكير للرمزية الدينية واللغة والأدب والتاريخ والمذاهب متناولة ذلك كله بالفحص النقدي. وحديثاً فإن مقولات السلطة والافتراضات الأكاديمية الموضوعية المسبقة واجهت معارضة، وأصبحت غير معتمدة، وتعكس النسوية الدينية اهتمامات نموذجية تحدد هويتها على أنها ما بعد الحداثة، وتفرض بالقوة إدراك الحاجة إلى ثقافة مناسبة اجتماعياً وتاريخياً، مع نقد ذاتي ومقاومة لهيمنة النظريات الأكثر تأثيراً وأهمية أو السرديات الماورائية (١٥١).

149- Ibid.

150- Ibid, Jane Hedley, Surviving to Speak New Language: Mary Daly and Adrienne Rich, pp. 40-62.

151- See, Sue Morgan, "Feminist Approaches" in " Approaches to Study of Religion", p.65.

ونتيجة ذلك فإن المقاربة النسوية كانت وظيفية واستمرت في أداء وظيفتها، على أساس أنها بوتقة اختبار قاس لقدرة الدين على أن يحدد بذاته معناه التام في البيئة التعددية، وأن يواجه تحديات ما بعد الحداثة (١٥٢).

وبعض الشراح في اليهودية الأرثوذكسية يشيرون إلى إبعاد النساء عن الأشكال الروحانية العامة، وينشرون أيضاً ذلك الشكل من الجدل والمناقشة، وهؤلاء الشراح يوضحون أن هذا الانعزال يعطي النساء منزلة محددة في البيت، حيث تختلف عن الرجال، في حين لا تزال شخصيتها مهمة وممكنة. أيضاً يقترحون أن الخبرات الروحانية للنساء، يجب أن تفهم على أنها مهمة وشرعية، مثل التقوى العامة للرجال (١٥٣).

وعلى الرغم من هذه المقاربات والتحديات للنسوية التقليدية على أساس أنها إمبريالية ثقافية غربية، تواجه نقداً جوهرياً، مع التأكيد على تطوير العديد من الاتجاهات النسوية، مفضلاً ذلك على أن يكون هناك منهج نسوي واحد، فإن هناك بعض المشكلات الأساسية والضمنية. ولو أن هذه المقاربات تنكر إمكانية استخدام النماذج الخارجية أو تقوم بنقدها، فحينئذ إما أن تكون النساء من داخل التقليد نفسه، هن اللائي يتحدثن عنها أو من المراقبات الخارجية اللائي يمكنهن القيام بعملية الوصف لا التحليل. والنقص في أي تحليل سوف يترك دائماً سؤالاً عما إذا كانت الرؤية الداخلية فحسب شكلاً من أشكال الوعي الكاذب الذي يركز على لا وعي النساء بقبولهن الأنظمة الأبوية (١٥٤).

إن المقاربة البديلة سوف تجلب نوعي الفكر النسوي معاً، وسوف يكون ذلك تقديماً حساساً للنموذج الداخلي، وتحليلاً لعلاقته بالقوة واللاقوة ونقداً لشكل المنظور الداخلي عبر عملية جدلية غير محدودة، مما يؤدي إلى نشأة نموذج جديد (١٥٥).

٤- التأويل النسوي للكتاب المقدس:

لقد دافعت النسوية الأمريكية بقوة واقتناع عن التسليم بأنه ما إن يدخل النص إلى النموذج الأيديولوجي؛ فإنه يفعل مثلها تماماً. والمفاهيم التقليدية عن الموضوعية في التأويل ومناهجه نقدت وتم

152- Ibid, pp. 65-66.

153- See, Seth D. Kunin, Religion The Modern Theories, p. 148.

154- Ibid.

155- Ibid.

رفضها من قبل النسويين، من خلال إدراكهم أنه لا يوجد تأويل بدون افتراضات مسبقة، ولقد عرض النسويون ذلك في حدة بالغة من خلال أن الافتراضات المسبقة في موضوعية الأكاديميين ليست أقل تأثيراً من الآليات التفسيرية أو النظريات الأخرى، ولكنها تقبل ببساطة على أنها جزء ممكن التسليم به، والتأكيد على أنه يؤلف مجموعة متألفة من القيم والمنظورات التي تفرض بالقوة، فلديهم أن موضوعية ما هو ذاتي في سياق الملاحظات المؤثرة يوضع في قلب أخلاق إخضاع كل ما يعتبر موضوع استغلال للآخرين، تلك الأخلاق التي تتمركز في قلب النظام الأبوي، ومن هنا فإن التأويل النسوي يرفض رياء المؤثرات الأكاديمية، مطوراً نظريات للتفسير، تستكشف على نحو محدد العلاقة بين قوة المعنى والتحليل المقدم الذي يطلب التمكين للمرأة ويعمل على مساعدتها(١٥٦).

إن مطلب التحرير على جهة العموم ولاهوت التحرير على جهة الخصوص قد أنتج على يد مجموعة من المفكرين الليبراليين وكذلك الحركات الليبرالية. وهذه الحركة ترى على نحو أكثر وضوحاً في ناتج عدد من المفكرين الليبراليين والحركات التحررية، والتي تعرف بالمعنى الواسع باسم: "التأويلات النسوية"، ونعكس هذا المنهج في ظهور تحرير المرأة وزيادة النسوة اللاتي يحترفن مجموعة كبيرة من المهن، بما في ذلك النساء الأكاديميات اللائي يعملن في حقل الدراسات الكتابية، خاصة منذ عام ١٩٦٠م. إضافة إلى الاهتمام باضطهاد المرأة مع الهيمنة الذكورية في أيّ مكان حدثت. إن مسائل النوع Gender قد أهملت كثيراً على يد معظم المفسرين الرجال الذين كانوا يفسرون بصفة أساسية مركزية الذكر في النصوص المكتوبة بوساطة الذكور عبر القرون، ولقد بدأت هذه الفجوة الأخيرة في الغلق والانتهاج، فبعض المفسرات استخدمن المناهج النقدية الأركيولوجية والتاريخية والتاريخية الاجتماعية. وعلى سبيل المثال فقد أعادوا حول دور المرأة في السيطرة الذكورية للرجل في الأسرة، ومكان المرأة في البيت، والقادة النساء في الديانات الرومانية اليونانية، والقادة النساء في المعابد الإسرائيلية، والقادة النساء في الكنائس الأولى وما يشبه ذلك. وقد أخذ الآخرون بالنقد التنقيحي ومناهج النقد الأدبي وركزوا على شخصية المرأة في الأناجيل أو أنه من الممكن أن تكون بعض النصوص قد ألّفت على يد المرأة(١٥٧).

156- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve, p 40.
157- See, Dennis C. Duling, the New Testament, history, literature, and Social context,p,89.

ولقد فتحت نظرية التلقي، أو نقد استجابة القارئ، الباب أمام إمكانية فهم النصوص من منظور القراء النساء المعاصرات^(١٥٨)، ولقد دوفع عن وجهات نقدية راديكالية في ذهنية النقد التاريخي، مطلب الحقيقة الموضوعية التاريخية القاسي، في ذات شكل الهيمنة الذكورية وقوتها، ولقد كان أكثر المواقف النسوية راديكالية يؤكد أن التفسير الذكوري للكتابات الذكورية عن الرجال الذين يؤمنون بالظهور الذكوري لله تعالى الذي تجسد في الذكر يسهم في اضطهاد المرأة. وعلى نحو إستراتيجي، فمن المهم للمرأة أن تكتب عن المرأة وللمرأة، ولقد اتهم بعضهم الكتاب المقدس بأنه مسهم أساسي في اضطهاد المرأة^(١٥٩).

ومن الممكن أن توجد هنا العديد من الخيارات حول الصلاة الربانية من زاوية التأويلات النسوية، فربما تقرر أحد تلك الوجهات الراديكالية أن اسم "الصلاة الربانية" أو كلمة "أبانا" قد استخدمت لكي تؤيد اضطهاد المرأة، إن المرأة هنا لا تقرأ الأب، فربما يكون التفسير النسوي لإنجيل متى يوضح أن الناسخ القديم كان ذكراً^(١٣ : ٥٢) يعبر عن السيطرة الذكورية أو ربما يتجاوز ذكوريته مع موضوعات خاصة، وبالتالي فإن بعض توترات الليبراليين تذهب إلى ما وراء ذكوريته. وعلى الجملة فإن التأويل النسوي تغير مهم في المنظر العام للتفسير الحديث للعهد الجديد^(١٦٠).

ولقد اكتشف التأويل النسوي الأمريكي الكتابي الأيديولوجية الأبوية، ليس فحسب في التمرکز حول الثقافة الذكورية، ولكن داخل النص الكتابي نفسه. ويطلب التفسير النسوي كشف بنى الاستغلال والاضطهاد في الكتاب المقدس، من أجل أن يجلب إلى البؤرة المركزية دور النساء في التاريخ واللاهوت والأخلاق، وينقد صور النساء على النحو الذي وصفها به كتاب النص الكتابي، وعلى النحو الذي اكتشفت به لدى المفسرين. وتطلب النسوية التأويلية نظريات بديلة وكذلك مناهج بديلة، يكون معنى الكتاب المقدس بها منتجاً، ومن ذلك مناقشة الموضوعية النسبية ليس فحسب في تفسير الكتاب المقدس وما يتضمنه، ولكن في الكتاب المقدس نفسه^(١٦١).

158- See, George Aichele, the Postmodern Bible, cultural collective, p, 87.

159- See, Dennis C. Duling, the New Testament, history, literature, and Social context, p, 89, George Aichele, the Postmodern Bible, cultural collective, New York, Vail-Ballon press, 1995, pp, 280-284.

160- See, Dennis C. Duling, the New Testament, history, literature, and Social context, p, 90.

161- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve, pp. 40-41.

والتأويل النسوي الكتابي والنقد يشتركان مع التحقيقات النسوية والحركات الأخرى في تنوع النظرية والنقد والفعل، ولكن مكانه في السياق اليهودي المسيحي المتميز، وتعبير الأيديولوجيا الأبوية الذي يستخدم باعتباره أحد أكثر الأدوات أهمية للشرعية. والدين، باعتباره تعبيراً عن الإرادة الإلهية، والأساس الوجودي غير المحدود للحقيقة، عندما يعطي شكل التمركز حول الذكورية وكرامية النساء، والتعصب الأعمى والعنف والنخبة والتوبيخ والنقد القاسي، فإنه يساعد في تأييد وإدامة هذه الأنظمة، بأن يعطي لها فكرة الأزلية، بإعلانها على أساس أنها مرسوم إلهي. وما يفعله التأويل النسوي الكتابي يتصل بمسألة كونية ولا محدودية هذه الأنظمة وإعلاناتها وشرعيتها اللاحقة، وذلك على يد المثقفين الأكاديميين بالعودة إلى النص الكتابي، والتماثل بين خطابه المخصوص وخطاب تفسيره. وبؤرة التركيز الفريدة المتميزة للنقد النسوي الكتابي، تأتي ليس من تمييزه عن الحركات النسوية الأخرى وأوجه نقدها، فعلى الأحرى هو يشترك معها في الالتزام بتناول النساء في المجتمعات الأبوية، على أنه بغيض ويحتاج إلى إصلاح (١٦٢).

إن التأويل النسوي يدعي على نحو مخصوص أن جعل بؤرة التركيز هي الدين، يعني التركيز على التعبير القوي للأبوية، فالموقف الفريد المتميز للكتاب المقدس؛ ليس فحسب في حياتهن، ولكن على النحو المفترض لديهن، وثيقة أصولية وسلطوية رسمية للأيديولوجية الغربية والبنية الاجتماعية، تلك التي تجعل التأويل النسوي الكتابي مشروعاً ضرورياً ومهماً. ومع ذلك، فإنه مثل النسويات الأخرى، فإن التأويل النسوي الكتابي يوضح أنه ليس هناك اتحاد في تعريفهن للأبوية وللامتداد الذي يعكسه الكتاب المقدس في مقارباتهن التفسيرية، في تلك السلطة التي منحت للكتاب المقدس في صلته بالوعي النسوي (١٦٣).

ولقد أشارت Carolyn Osiek إلى كيفية استجابة المجتمع لإدراك النساء أن الكتاب المقدس هو الأداة الأساسية للحفاظ على اضطهاد البيئة الأبوية:

١- فهناك موقف الرفض والاعتراض الذي يرفض ليس فحسب الكتاب المقدس باعتباره سلطة أو استخداماً، ولكن كل التراث الديني الذي يمثله، ومن هذا المنظور فإن كل التراث اليهودي المسيحي يعتبر شراً مئوساً منه ومحرفاً، ومن غير الممكن استرداده وتجديده. وبالجملة فإن التراث اليهودي المسيحي

162- Ibid, p. 43.

163- Ibid, p. 44.

بكامله يفهم على أنه يقوم بعملية سلب بالقوة، وكاره للنساء، ويستحق اللوم شرعياً، ويؤبد جرائم الانجذاب المرضي نحو الموتى والجثث (١٦٤).

٢- والموقف الثاني يعارض هذه الواجهة من النظر، وذلك يتمثل في تقديم الدعم بقوة لتلك الواجهة التي تؤكد أن السلطة الأساسية للنص الكتابي يجب أن تكون من غير الممكن الهجوم عليها: إن الكتاب المقدس تعبير غير محدود عن سلطة الله تعالى، ليس فحسب على نحو وصفي، ولكن على نحو أمري معتاد لكل تحقيق بشري، يجب عليه الخضوع له. ومع ذلك فإن الكتاب المقدس، على نحو دقيق، باعتباره كلمة الله تعالى، لا يمكن بطبيعته أن يكون اضهادياً، ولو فهم على أنه كذلك، ففي هذه الحالة هناك خطأ وقع فيه المفسر أو التراث التفسيري، وليس في النص نفسه (١٦٥).

٣- وبين هاتين الاستجابتين يأتي الموقف التنقيحي، الذي يدرك نوعية التمرکز حول الذكورية والأبوية في النص والتراث، ولكنه ينسب ذلك إلى الأعراض التاريخية، وليس إلى الطبيعة الجوهرية اللاهوتية، إن إصلاح التراث هنا يأخذ شكل الفحص والتحقيق في تاريخ النساء، الذي يكشف مصادر المعلومات في التراث، وصورة الدور الإيجابي للنساء في المصادر القديمة، إن أي كراهية للنساء أو شوفينية في النصوص توضح في ضوء عبارات تأثيرات البيئة الثقافية (١٦٦).

٤- وهناك بديل آخر، والذي يشير بحسب تعبيرات Osiek إلى ما دون الوعي الذي يكون أضعف من أن يدرك أو يحس به، والذي يأخذ شكل البحث عن العناصر النسوية القديمة الأزلية في الرمزية الكتابية وتمجيدها، مثل إسرائيل باعتبارها البتول العذراء والعروس ليهوا، والكنيسة باعتبارها عروس المسيح عليه السلام، ومريم عليها السلام، باعتبارها الرمز الأسطوري للأم العذراء والنسوية الأزلية. إضافة إلى تلك الصورة الأكثر حداثة للمسيح عليه السلام، الحكمة، والصورة الموروثة للمسيح عليه السلام، من ناحية الأم في الأدب الأبوكريفي المسيحي أو في كتابات آباء الكنيسة، والرمزية النسوية للروح القدس، والتي يلجأ إليها وتكرر على نحو خادع، ولكنها مستمرة في الأدب المسيحي والأيقنة (١٦٧).

٥- وأخيراً فإن أكثر الاتجاهات حداثة وشهرة في الدراسات الكتابية التأويلية اليوم، هو الاتجاه

164- Ibid.

165- Ibid.

166- Ibid.

167- Ibid, pp. 44-45.

الليبرالي التحرري، ذلك الاتجاه الذي يفهم مركز الرسالة اللاهوتية للكتاب المقدس على أنها لا بد أن تكون تحررية، ومن هنا يأتي رفض النصوص والتراث والثقافة التي تنكر أو تقلل الإنسانية الكاملة للنساء، على أساس أنه ليس انعكاساً لما هو إلهي أو سماوي، أو له علاقة أصلية بما هو إلهي سماوي. وفي إنكار الموضوعية الزائفة للنماذج التفسيرية الكتابية، فإن التأويل التحرري يكشف كل مشروع تفسيري باعتباره متأثراً بالدوافع الشخصية، وبذاته يدافع عن منظوره الخاص بالتحرير، على أساس أنه مناسب جداً للحكم على النصوص وتراث الكنيسة والتفسير المدرسي. إن بحثه لا يأخذ فحسب بالوجهة التنقيحية، ولكن يشمل ويعد من جديد تلك النصوص التي تتحدث عن كره النساء، والتي يكون إرهابها وحشياً تجاه النساء، من أجل أن يعدها من جديد، ويعيد تذكرها من أجل التعلم من الماضي (١٦٨).

وتدعو Rosemary Radford Ruether إلى نسوية مسيحية تعكس كلاً من الحركة النسوية في شمال أمريكا في المجتمع والكنائس المسيحية، والنسوية اليهودية وما بعد المسيحية، كما تعكس أيضاً التماثل مع لاهوت التحرير، على النحو الذي تطور به في أمريكا اللاتينية. وهذه النسوية الليبرالية المسيحية تتصل بالتراث التحرري للإيمان في الكتاب المقدس، هذا التراث الذي يعرف باسم "التراث النبوي"، ليس بمعنى كل النصوص المحددة في أسفار الكتاب المقدس، والتي تعرف "بالأنبياء"، بل بمعنى الفهم النقدي المتحول في العلاقة بما هو إلهي، والتي وجدت في الدراسات الكتابية. وهذه النماذج النبوية، على النحو الذي أشار إليه لاهوتيو التحرير، تحتوي على جانبين: الشجبي، وأن الإيمان النبوي يدرك أفعال العنف واللاعقل في المجتمع ويشجبهها، وأيضاً يشجب تحريف الأديان الذي يجعل الدين يتجاهل أسلوب أنظمة الاضطهاد. وهذا الشجب الأيديولوجي الديني مشروع بصفة أولية باعتباره نقداً ذاتياً. وعندما يشجب الكتاب المقدس ديانة أخرى، سواء كانت كنعانية قديمة أو يهودية في العصر المبكر للكنيسة، فإنه يفرغ بصفة أولية رسالة التمركز العرقي الديني، مفضلاً ذلك من أن تكون أصيلة أو موثوقاً بها، وذلك هو النقد التحرري (١٦٩).

وهكذا، فمهما يكن صحيحاً النقد العبري القديم للوثنية أو النقد المسيحي المبكر للمشروعية الرئيسية، فإن ذلك يكون أصلياً وحقيقياً بالنسبة للنسوية اليوم فحسب عندما يستخدم باعتباره نقداً ذاتياً،

168- Ibid, p. 45.

169- See, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity, p. 227.

ذلك النقد الذي يعني نقد التوجه المسيحي الذي يجعل الرمزية الدينية، على أساس أنها تحل محل الله تعالى أو بديلاً لله تعالى، ويقدم الامتياز الباطل واضطهاد الآخرين (١٧٠).

إن الشجب النبوي يوضح أن السبيل للإعلان يشير إلى أن الله تعالى حاضر بنشاط ليسقط أنظمة الشر: "أنزل الأعداء عن الكراسي ورفع المتضعين" (١٧١)، ومن الأخبار السارة فإن نعمة التحول الإلهي متاحة في الحياة. وهناك تنتشر رؤية لزمن بديل وأسلوب آخر للوجود، وعصر جديد يأتي بالسلام والعدل، وذلك عندما يكون وجود الاضطهاد مهزوماً، وعندما تكون الإنسانية في علاقة صحيحة مع بعضها البعض الآخر ومع الله تعالى. إن شخص الإيمان الكتابي يناهز الكل من أجل العمل من أجل عصر جديد يأتي على الأرض، ويتم استقباله، والإقامة المؤقتة فيها باعتبارها منحة أعطيت بالفعل وحاضرة الآن (١٧٢).

وتعكس الليبرالية النسوية المسيحية كلاً من البعد الكتابي للتحرير والبيئة وسياق الكلام في عبارات مسألة اضطهاد النوع والتحرير، والتي تعرف باسم الأبوية، باعتبارها جزءاً من نظام قوى الشر وسوء الاستخدام للدين، وهو ما يحتاج إلى الشجب. إن قوة الله تعالى محررة من ذلك، وتقود إلى إنسانية جديدة للنساء والرجال المحررين في علاقة متبادلة مثبتة (١٧٣).

والنسوية المسيحية الليبرالية لا تهتم بعزل مسائل اضطهاد النوع عن سائر أنواع الاضطهاد الأخرى، والتي تركز على الطبقة الاجتماعية أو العرق أو أساليب أخرى مؤسسة للانتهاك بالقوة، وعلى الأحرى فإنها ترى أن هذه الأنواع المتعددة للاضطهاد على أساس أنها على اتصال متبادل بالأنظمة الاجتماعية، وهي تطلب الرؤية الشاملة للتحرير، وليست رؤية بسيطة تهدف عند جماعة واحدة إلى ترك الاضطهاد الآخر سليماً، أو لدى جماعة أخرى ترفع جماعة مضطهدة سابقاً لمضطهدين جدد، إنها تطلب من رجال لاهوتي التحرير في العالم الثالث والمنظرين التوقف عن تجاهل مسألة اضطهاد النوع، وأيضاً تطلب من نسوية الطبقة البيضاء المتوسطة التوقف عن تجاهل مسألة هرمية الطبقة والعرق، تلك التي تمنحهن امتيازاً يتمتعن به (١٧٤).

170- Ibid, p. 228.

١٧١- إنجيل لوقا، ١: ٥٢.

172- See, Rosemary Radford Ruether, 'Redemptive Community in Christianity, p. 228

173- Ibid.

174- Ibid.

أيضاً فإن لاهوت التحرير لدى النسوية المسيحية، يعمل على أن ينشئ مجالات جديدة من الاهتمام، أهملها رجال لاهوت التحرير، وأحد هذه المجالات مسألة الثقافة والروحانية، وعلى الرغم من أن لاهوت التحرير يطلب الاتصال المتبادل للروحانية والتحول الاجتماعي، فإن عنصر الطبيعة الشخصية والدعم المجتمعي في كثير من الأحوال كان يتم تجاهله من خلال تفضيل الفعل الاجتماعي. إن النسوية تجلب مزيداً من التوازن الأصلي للفعل مع الطبيعة الروحانية للممارسة التحريرية^(١٧٥).

إن النسوية هنا تجلب إلى لاهوت التحرير حساسية جديدة، تتمثل في طبيعة العلاقات الإنسانية، فالنسوية تأخذ لاهوت التحرير بعيداً عن محدودية تمرّكه حول الذكورية بمعنيين لهذه الكلمة: في محدوديته بالرجال، وكذلك في محدوديته بالأشخاص البشرية^(١٧٦).

إن المسألة المركزية تتمثل في الصراع عبر العديد من التنوعات التأويلية التي قدمتها الأكاديميات اللاتي شاركن في مناقشة تحديد كيفية سلطة النص الكتابي، فيما يجب للنساء في ضوء طبيعته الجوهرية في التمرّك حول الذكورية، تلك الطبيعة التي أصبحت بعد ذلك قانوناً مؤبداً بواسطة الثقافة التقليدية واللاهوت. وأحد أكبر الإسهامات التي قدمها النقد الأيديولوجي النسوي، تلك التي جلبت إلى النقاش غالباً نوعية التمرّك حول الذكورية المعترف بها كونياً في النص ولبيئة القوة التي أعطت الموافقة على التفسير الأبوي، وفي كثير من الأحوال باسم الموضوعية التفسيرية، تلك الطبيعة التي أضحت حينئذ بؤرة التركيز للجدل: هل يجب أن يكون الكتاب المقدس معيارياً لدى أولئك الذين يستمرون في العمل في مجتمعات الإيمان اليهودية والمسيحية؟ ولو لم يكن الأمر كذلك، فما هو المعيار الآخر الذي يجب أن يؤسس، ومن أين تنبع سلطته؟ هل من التراث الكتابي ومنظوراته التي تقوم على الإهمال والاستخفاف عبر التاريخ؟ هل من خبرات النساء الأبوية التي تؤكد على الولاء للتمركزية حول النص وتراث الكنيسة للحياة المسيحية؟ هل من الوعي النسوي الذي يحكم على النص من خارجه^(١٧٧)؟

175- Ibid.

176- Ibid, p. 229.

177- See, J. D. H. Amador, 'Feminist Biblical Hermeneutics: A Failure of Theoretical Nerve, p. 45.

وإذا كان التركيز الأساسي للتأويل على مسألة الحقيقة والمنهج، فإن التأويل النسوي يذهب إلى ما وراء ذلك، إلى الحقيقة والقوة، وهذا الانتقال من المنهج إلى القوة صعب جداً، إن لم يكن مستحيلاً^(١٧٨).

ومن الواضح هنا أن التأويل النسوي للكتاب المقدس، لا يزود بأي نموذج نظري يمكن المفسرات النسويات له من وصف العلاقة بين النص واستخدامه الممارسي البراجماتي في الجدل بين الناس داخل أنظمة القوة التي تؤثر عليهم، والأساليب المصقولة المهذبة. وبعبارة أخرى فإن التأويل النسوي يركز على توليد النصوص واستخدامها ليس فحسب باعتبارها أمثلة للمعنى، ولكن باعتبارها نشاطاً يطلب إقناع السامعين بالفعل في بيئة القوة^(١٧٩).

ولقد أمدت كل من Craig و Kristjansson بمثال جيد جداً لمسألة مواجهة النسوية لتفسير الكتاب المقدس، عندما أكدتا على أن المعنى لا يمكن أن يكون محدثاً أو موجداً لغرض المعنى، لكنه يوجد من أجل أن يحدث ويحدد العالم الذي يحقق منفعة لطبقة واحدة أو عرق واحد أو نوع واحد على حساب الآخرين، ولكن الاتجاه النسوي هنا يفشل في فهم البعد الكامل للمشكلة، عندما يتجه إلى استرداد بيان واحد فحسب لانحياز المفسر، على أساس أنه المعيار الكوني للمنهج التأويلي أو التفسيري. إن المسألة هنا ليست في الانحياز الذي يجلب إلى النص، ولكن الاستخدام هو الذي يصنع النص، والاستثناءات والافتراضات الخاصة بالمستمعين الذين يوجه إليهم الخطاب مباشرة، والقصد والتأثيرات الحقيقية لهذا الخطاب على الفعل والاعتقاد الخاص بالمستمعين، والامتصاص المنع للخطاب في أنظمة القوة^(١٨٠).

وبعبارة أخرى فإن الموضوع المركزي للنسوية حول كل البعد البراجماتي للقوة والإقناع في الخطاب الجدلي، يتمثل في أنه خطاب مهتم وبسلطة مأمونة مضمونة، وتعهد باللجوء إلى الحكم والقيم، وعلى نحو دقيق فإن هذه المسائل بلاغية مزودة بالتحليل والوصف، وعلى نحو مهم جداً، بالتوظيف^(١٨١).

178- Ibid, p. 46.

179- Ibid, p. 51.

180- Ibid.

181- Ibid.

وعلى الرغم من كل هذه الإسهامات المهمة في الفحص التاريخي والكتابي والتفسير، فإن النسوية الأمريكية التأويلية الكتابية لم تهرب من سيطرة الحقيقة والمنهج والتحليل والشرح، ففي تفسيرات الكتاب المقدس والأنظمة التأويلية هناك استمرار في وصف الصراع الأولي في مصطلحي النص والتفسير، على حين أن الاتجاه النسوي يركز على نحو تقليدي على التحليل والتنظير والنموذج في موضوعات الاتصال الفعال، والسلطة والقوة، كما أن هناك تركيزاً لدى النسوية الأمريكية التأويلية على تطوير نماذج التفسير والاتصال، التي تركز على موضوع معنى الكتاب المقدس (١٨٢). وعند هذه النقطة من البحث نتقل إلى دراسة أثر المنهج النسوي في دراسة الدين في الغرب على الخطاب الإسلامي المعاصر، وهذا هو موضوع القسم الثاني من البحث.
